مجالات التنمية المجتمعية عند نورالدين زنكي وكيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر

إعداد

محمد بن درويش العمري

دكتوراه الفلسفة في التربية تخصص أصول التربية الإسلامية

1446هـ/ 2025م

إشراف

أ.د. إيمان محمد مبروك قطب

المستخلص

هدف هذا البحث إلى التعرف على مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي وكيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر، وذلك من خلال التعرف على: أهم العوامل التي أسهمت في التكوين الفكري لنورالدين زنكي، والكشف عن مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي، وإظهار انعكاساتها على المجتمع المسلم، ووضع تطبيقات مقترحة لتطوير الواقع التربوي المعاصر في ضوء مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي.

وتوصل البحث إلى: أنَّ نور الدين زنكي اهتم في بناء دولته بالعقيدة الصحيحة، واتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز أنموذجًا يقتدي به في دولته، كما أنَّه نجح على صعيد الواقع والتطبيق نجاحًا منقطع النظير، حتى اقترن اسمه بالعدل، واهتم نور الدين زنكي بالشورى، واقتنع بأهميتها في حيوية الأمة واستقرارها وأمنها، وأنَّ النهضة العلمية في العهد الزنكي اشتملت على مختلف العلوم، فلم يقتصر الاهتمام على العلوم الشرعية واللغوية والأدبية دون غيرها، واهتم نور الدين زنكي بمؤسسات المجتمع المدني كالمدارس، والربط، والكتاتيب.

الكلمات المفتاحية: التنمية المجتمعية– نور الدين زنكي– الواقع التربوي المعاصر.

Abstract

This research aims to identify the areas of community development according to Nur al-Din Zangi and how to benefit from them in the contemporary educational reality, through identifying: the most important factors that contributed to the intellectual formation of Nur al-Din Zangi, revealing the areas of community development according to Nur al-Din Zangi, showing their reflections on Muslim society, and developing proposed applications to develop the contemporary educational reality in light of the areas of community development according to Nur al-Din Zangi. The study relied on the historical method and the descriptive method.

The research concluded that: Nur al-Din Zangi was interested in building his state with the correct doctrine, and he took the biography of Omar bin Abdul Aziz as a model to be followed in his state. He also succeeded in reality and application with unparalleled success, so that his name was associated with justice. Nur al-Din Zangi was interested in consultation, and was convinced of its importance in the vitality, stability and security of the nation. The scientific renaissance in the Zangi era included various sciences, so interest was not limited to religious, linguistic and literary sciences without others. Nur al-Din Zangi was interested in civil society institutions such as schools, ribats and kuttabs.

Keywords: Community Development– Nour Alddin Zenki - Contemporary Educational Reality.

المقدمة:

يسعى الإنسان منذ أنْ وطئت قدمه الأرض أنْ يطوِّر نفسه ويسخر كل ما حوله ويستفيد منه؛ ليكون معينًا له على أنْ تكون حياته سهلة ومريحة، لكي يتغلب على الصعاب والعقبات التي تعترض طريقه، ولكن قد ينجح مرة ولا يوفَّق في أخرى، فيتعلم من ذلك الكثير من خلال ممارساته وتجاربه وخبراته المتراكمة عبر العصور جيلًا بعد جيل.

ولحاجة الإنسان لمجتمع بشري مثله يألفه ويكون معينًا له، تجمَّع الناس بعضهم مع بعض، وقامت الجماعات البشرية بدءًا من الأسرة الصغيرة، ثم بدأ الناس يتكاثرون حول بعضهم بعضًا حتى قامت الدول وتكونت المجتمعات فأصبح الناس أكثر تنظيمًا، ووُضِعت بعد ذلك القوانين وسُنَّت الأنظمة والتشريعات لتضمن للناس حقوقهم، وأصبح لزامًا على الدول أنْ تحمي مواطنيها ومن يعيش على أراضيها، وأنْ تسعى الدول والحكومات والمسؤولين لتقديم الخدمات لرعاياها من خلال توفير ما يحتاجونه من متطلبات، والسعي لتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة.

وكما أنَّ للدول والحكومات حقوقاً على شعوبها، فكذلك على الحكومات والدول التزامات يجب أنْ تؤديها لرعاياها، ومن ذلك توفير الأمن والأمان والرعاية الصحية والتعليم وتوفير كافة سبل الراحة والعيش، وهذا ما يسمى بالتنمية المجتمعية.

والتنمية كمصطلح لم يكن معروفًا بهذا الاسم إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ حيث بدأت دول الغرب تتداول هذا المصطلح كي تنمو وتتطوَّر مجتمعاتهم، فوضعوا الخطط التنموية طويلة الأجل والتي أسهمت في الارتقاء بدُوَلِهم وشعوبهم (البياتي، 2008، 35)، وبدأت الدول الأخرى – وخاصة التي كانت مُسْتَعْمَرَة بعد أن نالت استقلالها– طريقها للنهوض فوضعت خططًا طويلة الأجل لتحقيق التنمية المجتمعية الشاملة، فنجح عدد قليل من هذه الدول كاليابان وكوريا والصين في التطور والتنمية المجتمعية، وما زالت أكثر الدول النامية تعاني من آثار التخلف، وتحاول تلمُّس بعض السُبُل والأساليب لتحقيق التنمية المجتمعية، ولكن دون مساهمة فعلية تُذكر في حدوثها، فضلًا عن محدودية الاستفادة من عوائدها في كافة المجالات (السروجي؛ وآخرون،2001، 3).

وبدأ رسول الله ﷺ بترسيخ قواعد الدولة الإسلامية والتنمية المجتمعية، فتدرَّج في التشريعات ليقوم المجتمع المسلم وينهض بأفراده بالتعاون مع القائد الأول ﷺ لتحقيق التنمية في مجتمع الدولة الناشئة الذي كان ممزقًا قبل ذلك، فجاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مصدري التشريعات الإسلامية داعية للحفاظ على المجتمع والبيئة في الدولة الناشئة، فنهى النبي ﷺ عن قطع الأشجار في تطبيق عملي للتنمية البيئية، وغير ذلك من الأمور التي تحقق التنمية المجتمعية في جميع المجالات حسب الإمكانات المتاحة في ذلك الوقت.

ومع مرور الزمن قامت دول إسلامية وسقطت أخرى؛ حتى قامت الدولة الزنكية وقد كان لجهود نور الدين زنكي دور عظيم في التنمية المجتمعية في الجانب الاقتصادي بتشجيع التجار بالقدوم لبلاده، وفي الجانب التعليمي بنشر العلم من تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقه، وفي الجانب الصحي ببناء المستشفيات، واهتم باختيار البيئة المناسبة والصحية عند بنائها، وغير ذلك.

كما كان له دورًا عظيمًا في التنمية المجتمعية في الجانب التربوي أيضًا، فقام بتأسيس مئات المدارس لنشر التعليم في جميع أنحاء البلاد، واستقدم آلاف العلماء، والمعلمين النابغين للقيام بالتدريس في المدارس وكان مجتمع الدولة الزنكية مجتمع يتسم بالوعي، وخير دليل على ذلك ما ظهر من إقدام الوزراء والقادة والأغنياء والرجال والنساء في إنفاق أموالهم في بناء المدارس والمؤسسات التعليمية، وتوفير الفرصة لجميع أفراد الأمة لدخولها والاستفادة منها، ونهجت الخطة التعليمية آنذاك تعليم أصول العقيدة وأركان الدين والقيم والمبادئ الإسلامية، مع العمل على التخلص من المذاهب الهدامة، والفِرق الضالة، وبيان خطرها على المجتمع والأمة (صلاح الدين، 1414هـ، 359).

وكان نور الدين زنكي عالماً؛ ويسعى وهو في قمة السلطة إلى التشبه بالعلماء والصالحين والاقتداء بسيرة من سلف منهم (شهاب الدين، 1418هـ، ج35/1)، وكان العلماء عنده في المنزلة الأولى والمحل العظيم (جمال الدين، 2015، ج238/1؛ وخليل، 1400هـ،35)، وكان رحمه الله يحضرهم إلى مجلسه ويوقرهم ويحترمهم، وكان مجلسه بمثابة ندوة كبيرة يجتمع فيها العلماء والفقهاء للبحث والنظر، وكان عارفًا بمذهب أبي حنيفة، ملتزمًا به، من غير تعصب منه ولا تحيز فالمذاهب عنده كلها سواء والإنصاف سجيته في كل شيء (ابن الأثير، 1963، 163-171)، كما تولى مهمة التحديث أملاً ورجاءً في تعزيز مكانة السنة النبوية ونشرها بالحفظ والأداء والتحديث (تقي الدين، 1971 ،33)، كما ألف كتابًا في الجهاد، وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الفقهية متميزًا بعقله المستنير ورأيه الثاقب (الجوزي، والدكن، 1950، 166).

ودفعت المنطلقات السابقة الباحث لتناول هذا العهد المشرق من التنمية المجتمعية في مجالات الحياة كافة وعلى رأسها المجال التربوي والتعليمي، حتى يمكن الاستفادة منها في تطوير الواقع التربوي المعاصر وتطوير مؤسساته المتعددة في العصر الحاضر، كما يمكن القول إنَّ الوقوف على مجالات التنمية المجتمعية في عهد السلف الصالح للإسلام والمسلمين، ومنها عهد نورالدين زنكي يمكن أنْ تكون أحد المراجع المهمة للمسؤولين عن العملية التربوية في العصر الحاضر، كما يتناول هذا البحث مجالات التنمية المجتمعية عند نورالدين زنكي كنموذج يُحْتذَى به في المجتمع، ويمكن تطبيقه في الواقع التربوي المعاصر لتطوير مؤسساته والنهوض بها.

مشكلة البحث:

عانت الدول العربية والإسلامية وما زالت تعاني من التدني في مجالات التنمية المجتمعية؛ حيث عاشت الحروب، وتفشي الأمراض والجهل، والأطماع الاستعمارية فيها، وتعاقب المستعمرون والمحتلون عليها، وتأخرت في كثير من مجالات التنمية المجتمعية رغم ما حباها الله به من الخيرات والثروات في ظاهر الأرض وباطنها، وعاشت فترة من الزمن في التأخر مما أدَّى إلى غياب جوانب التنمية بأنواعها المختلفة، فازداد عدد الفقراء إضافة لضعف الإنتاج المعرفي والاقتصادي، ولم تستثمر المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية بما يعود بالنفع العام على المجتمع فأصبحت تلك الدول مستهلكة لما تنتجه دول الشرق والغرب.

وتم تصنيف الدول العربية والإسلامية في مصافِّ دول العالم الثالث، ويعود ذلك لتأخرها في مجالات التنمية المجتمعية المختلفة، ومن ذلك الجوانب العلمية، فقد "كان للعرب إسهامات رائدة في إثراء المعارف العلمية والفكرية سواء عن طريق النقل والترجمة ونشر العلوم في أرجاء العالم أو عن طريق الإضافات والاختراعات العلمية، ولكن هذه الإسهامات التي تألَّقوا به أوج الحضارة العربية تراجعت حتى صار العالم العربي مجرد مستهلك لإنتاج الآخرين ومبتكراتهم" (جامعة الملك عبد العزيز، 1427هـ، 43).

وأكد البياتي (2008، 34) على أنَّ: "نسبة البطالة في العالم العربي مرتفعة جدًا؛ حيث يُقَدَّر متوسط نسبة البطالة في الدول العربية بنحو (15%) من إجمالي قوة العمل، أي بمعنى أن هناك أكثر من 15 مليون عاطل يبحثون عن العمل من القادرين عليه ولا يجدون"، ويعود تأخر الدول العربية والإسلامية في سلم ترتيب الدول في قضايا التنمية المجتمعية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو العلمية إلى ضعف إدارة شؤون البلاد وعدم استغلال ثرواتها الطبيعية والزراعية والتجارية والاستثمارية (البياتي، 2008، 307).

كما أكدت دراسة نابي (2014، 303) على أنَّ التنمية في الدول المتقدمة لم تتحقق من فراغ، وإنما تحققت بالتخطيط والإرادات السياسية، وإذا أرادت الدول العربية والإسلامية تحقيق التنمية فإنَّ ذلك يحتاج منها إلى إرادة سياسية واضحة المعالم تعتمد على البحث والتخطيط وإتباع الأسلوب العلمي، وتحتاج إلى كوادر بشرية، ومبادرات وخطط اقتصادية وسياسية تكون واضحة المعالم، وقادرة على إحداث هذه التنمية على أرض الواقع.

ورغم زيادة مقدَّرات كثير من الدول العربية والإسلامية وما تمتلكه من ثروات بشرية ومعدنية وطبيعية فإنَّ معوقات التنمية المجتمعية لا تزال قائمة رغم وفرة الإمكانات في العصر الحديث عن ذي قبل، كما وجد الباحث من خلال استقرائه لسيرة نور الدين زنكي أنَّه حقق مجالات التنمية المجتمعية في دولته وخاصة المجال التربوي والتعليمي، حتى كانت ظاهرة للعيان، وسطرت كتب التاريخ إنجازاته وجهوده الكبيرة رغم قلة الإمكانات في دولته، لكنه بطريقة تفكيره الإبداعية، وحكمته وحنكته وعدله استطاع بعد توفيق الله تعالى أنْ يحقق التنمية المجتمعية في دولته.

ومن المنطلقات السابقة التي تم ذكرها جاء هذا البحث، ليوضح المجالات المتعددة للتنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي، للخروج من ذلك بتطبيقات عملية يمكن الاستفادة منها في تحقيق تطوير الواقع التربوي المعاصر، وتطوير المؤسسات التربوية والتعليمية (كالمدارس والجامعات).

أسئلة البحث:

1. ما مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي؟
2. كيف يمكن الاستفادة من مجالات التنمية المجتمعية عند نورالدين زنكي في تطوير الواقع التربوي المعاصر؟

أهداف البحث:

1. توضيح مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي.

2. بيان كيفية الاستفادة من مجالات التنمية المجتمعية عند نورالدين زنكي في تطوير الواقع التربوي المعاصر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنَّه: يُوضح الدور الكبير الذي قام به نور الدين زنكي في تحقيق مجالات التنمية المجتمعية في فترة ملكه، ويُسْهِم في التعرف على مجالات التنمية المجتمعية بعناصرها المختلفة في عصر من العصور التاريخية، ويُسَلط الضوء على منهج نورالدين زنكي في التنمية المجتمعية الشاملة للاستفادة منه في تطوير الواقع التربوي المعاصر، ويُوَظف التنمية المجتمعية في عهد نورالدين زنكي كتطبيقات عملية في تطوير الواقع التربوي المعاصر، ويُوَجه الباحثين للعناية والتأليف في التنمية المجتمعية للاستمرار في بناء نهضة الأمة الإسلامية، ويُفِيد القائمين على تطوير المجتمع عامة والمؤسسات التربوية خاصة.

مصطلحات البحث:

التنمية: عرف بدوي (1986، 187) التنمية بأنَّها: "العملية التي تُبْذل بقصد وفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم، سواء كانوا في مجتمعات محلية أم إقليمية أم قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المتسقة، على أنْ يكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه المشكلات"، وعرفها العسل (2006، 23) بأنَّها: "العمليات المقصودة التي تسعى إلى إحداث النمو بصورة سريعة في إطار خطط مدروسة وفي حدود فترة زمنية معينة"، ويمكن تعريفها إجرائيًا بأنَّها: العمليات التي يتم من خلالها تحسين المجتمع في المجال التربوي، والتعليمي من أجل توفير حياة كريمة لأفراده.

المجتمعية: "المجتمعي Societal صفة من كلمة المجتمع Society وهي غير الوصف بالاجتماعي Social فكلمة اجتماعي تشير إلى تفاعلات الناس مع بعضهم البعض في مجتمعاتهم، مثل: القيم الاجتماعية والعدالة الاجتماعية، أما كلمة مجتمعي فهي حيادية وتتضمن أي شيء له علاقة بالمجتمع ومن هنا يتحدث الناس عن القيم المجتمعية والتغيرات المجتمعية والتهديدات المجتمعية وهكذا" (الغامدي، 1436هـ، 8).

التنمية المجتمعية: إجرائيًا: الاستثمار المنظَّم والمقصود لكافة مقدَّرات المجتمع المسلم في مختلف مجالات الحياة عامة والمجال التربوي والتعليمي خاصة، وذلك بالأساليب الممكنة والموجَّهة لتلبية الاحتياجات على المستويين الفردي والمجتمعي، والاسترشاد في ذلك بما استخدمه نورالدين زنكي، وكان سببًا في نهضة وتطور عصره.

الدراسات السابقة والتعليق عليها:

من خلال اطلاع الباحث على الأدبيات العلمية ذات الصلة بموضوع البحث الحالي لم يجد دراسات سابقة

تربوية تناولت موضوع التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي مباشرة، وأنَّ معظم الدراسات التي تناولت نور الدين

زنكي وعهده هي دراسات تاريخية في مجملها، ومن هذه الدراسات:

1. **دراسة الغامدي (2015م)**: هدفت هذه الدراسة التعرف على مقومات الإصلاح المجتمعي عند الخليفة عمر بن عبد العزيز من خلال التعرف على العوامل التي أسهمت في التكوين الفكري للخليفة عمر بن عبد العزيز، ومقومات الإصلاح الديني والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والإداري عنده، ثم تقديم تطبيقات تربوية لهذه المقومات في كل من الأسرة والمدرسة والمسجد والمؤسسات التعليمية، ولتحقيق الأهداف السابقة اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أنَّ تواضع المسؤول وقربه من حوائج الناس يبعث الاطمئنان والراحة في نفوس أفراد المجتمعات، وأنَّ القدوة الاجتماعية لها أثر كبير على مستوى الأسرة والفرد والمدرسة والمجتمع، وأنَّ إيصال العلم إلى الأماكن النائية له أثر بالغ في رفع مستوى الثقافة.
2. **دراسة البلوشي وإبراهيم (2018م)**: هدفت هذه الدراسة إلى إظهار قيمة المسؤولية المجتمعية في الإسلام، ماهيتها، وطبيعتها، وحدودها، وضوابطها، ونتائجها على الفرد والمجتمع، والمعاني والأخلاق والقيم الناتجة عنها، خصوصًا بعد طغيان المادة، وظهور الرأسمالية، ونظام العولمة التي تحتكر بموجبه فئة قليلة من الناس خيرات وثروات الشعوب، وتترك عموم المجتمعات من غير ما يسد حاجاتهم، وأثر المسؤولية المجتمعية على الأفراد والمجتمعات في النهوض والاستقرار، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز نتائجها التي توصلت إليها: أنَّ أداء المسؤولية المجتمعية في الإسلام واجب ديني؛ وفضيلة إسلامية سبق الإسلام بها النظم المعاصرة، ومبادئ المسؤولية المجتمعية متأصلة في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وتتميز المسؤولية المجتمعية في الإسلام بنظرتها الشمولية، فلا تركز على النواحي المادية فقط إنما تشمل سائر النواحي.
3. **دراسة عيد (2019م)**: هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس مؤداه توضيح دور المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص في تحقيق التنمية المستدامة وصولًا إلي الآليات المناسبة الي تمكن القطاع الخاص من المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ودورها في تحقيق التنمية المستدامة والوفاء بمسئولياته الاجتماعية تجاه تحقيق التنمية المستدامة، وتحديد دوافع ومعايير المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص، وتحديد التحديات التي تواجه المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص من أنْ يؤدي دورًا فعالًا في تحقيق التنمية المستدامة، وتحديد الآليات المناسبة التي تمكن القطاع الخاص من الوفاء بمسئولياته الاجتماعية تجاه تحقيق التنمية المستدامة، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي كأساس لتحقيق أهدافها، وطبقت الدراسة على أصحاب مؤسسات وشركات القطاع الخاص عينة الدراسة المختارة التي حددها للباحث المسؤولين بالغرفة التجارية الصناعية بمدينة مكة المكرمة وعدهم (53) مفردة، وتوصلت إلى العديد من النتائج التي توضح دور القطاع الخاص في تحقيق التنمية المستدامة.

4. **دراسة كرتات (2021) بعنوان:** هدفت هذه الدراسة التعرف على أثر التنمية الاقتصادية المتوازنة في توفير متطلبات سوق العمل المستقبلية بالمملكة العربية السعودية، وتحديد معوقات تطبيق التنمية المتوازنة علي سوق العمل بالمملكة العربية السعودية، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على الطريقة الوصفية في تحليل البيانات، والملاحظة الشخصية بالإضافة إلى رصد جهود وتصريحات المسؤولين فيما يتعلق بإيجاد حلول لمشكلة البطالة وموائمة مناهج الجامعات مع متطلبات سوق العمل بتطبيق مشاريع تعني بالتنمية الاقتصادية المتوازنة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة منها: أنَّه توجد علاقة ايجابية بين التنمية الاقتصادية المتوازنة وتوافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل المستقبلية بالمملكة العربية السعودية، وأنَّ معوقات تطبيق التنمية الاقتصادية المتوازنة يؤدي إلى صعوبة توفير متطلبات سوق العمل بالمملكة العربية السعودية، وأنَّ تطبيق التنمية الاقتصادية المتوازنة يؤدي إلى حل مشكلة البطالة بالمملكة العربية السعودية.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفق البحث الحالي جزئيًا مع دراسة الغامدي (2015م) في اعتمادها على المنهج التاريخي، واختلف جزئيًا في المنهج المستخدم وهو المنهج التاريخي مع دراسة البلوشي وإبراهيم (2018م)؛ حيث اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي فقط، كما اختلف مع دراسة عيد (2019م) التي استخدمت منهج المسح الاجتماعي، وجزئيًا مع دراسة كرتات (2021م) التي اعتمدت على المنهج الوصفي، كما اختلف البحث الحالي في نتائجه مع نتائج الدراسات السابقة؛ نظرا لاختلاف أهداف كل دراسة من الدراسات السابقة مع أهداف البحث الحالي.

وتميز البحث الحالي عن غيره من الدراسات السابقة في: أنَّه تناول التنمية المجتمعية عند نورالدين زنكي، وبيان إمكانية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر، وأنَّه تناول شخصية تاريخية تربوية أسهمت في رقي المجتمع المسلم، ويمكن الاستفادة منه ميدانيًا، وتطبيقيًا في تحسين الواقع التربوي المعاصر، واستفاد من الدراسات السابقة في بلورة مشكلته، وبناء أدبيات البحث، وتحديد المنهج المناسب، وفي التعرف على بعض جوانب التنمية المجتمعية.

منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي على المنهج التاريخي، كما اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على موضوع مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي، وكيفية الاستفادة منها في تطوير الواقع التربوي المعاصر.

الحدود المكانية: الديار الشامية التي كان يحكمها نورالدين زنكي، أما التطبيقات التربوية في الواقع التربوي المعاصر فتكون في المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: فترة تولي الملك العادل نور الدين زنكي المُلك من سنة (541هـ)، وحتى وفاته سنة (569هـ).

الحدود البشرية: الملك العادل نور الدين زنكي.

إجراءات وأدوات البحث:

اعتمد البحث على المصادر التاريخية الأولية، كما اعتمد على المراجع الثانوية والبحوث العلمية التي تناولت عهد الدولة الزنكية، وتناولت مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي للاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر، ثم وصف وتفسير وتحليل ما قام به نور الدين زنكي من تنمية مجتمعية كان لها الأثر الكبير في رقي المجتمع وتقدمه.

مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي:

تتحدد التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي وفق عدة مجالات تنموية وإصلاحية؛ تُعَد بمثابة الركائز الأساسية والمعمول بها مُنذ العصور السابقة لنهضة المجتمعات العربية على وجه الخصوص وصولًا إلى بعض الدول المعاصرة ممن عمدوا على ترسيخها وتطويرها وفقًا لما تتطلبه مفردات العصر الحالي، وتتمثل مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي في:

أولًا: المجال الدعوي:

تضمنت معالم التنمية المجتمعية فيما يخص المجال الدعوي عند نور الدين زنكي منهج العقيدة، إيمانًا منه بأنَّ العقيدة منبعها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ دون سواها من عقائد أهل الفرق والضلال، وهي الإصلاح الحقيقي لجمع شتات المسلمين، وخير دليل على ذلك ما انتهجه السلف الصالح الذين استقاموا على عقيدة الإسلام الحق، فلذلك عمل نور الدين زنكي على معرفتها، وتعليمها، وترسيخها في النفوس من خلال الاستفادة من جهود العلماء.

معالم التنمية المجتمعية في المجال الدعوي في عهد نور الدين زنكي:

- **تطبيق الشريعة على المذهب السُنِّي:**

حرص نور الدين زنكي على تطبيق الشريعة على مذهب أهل السُنَّة، ونبع ذلك من إيمانه الراسخ والعميق بالإسلام، فلقد بلغ من التزامه بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ حدًا في غاية الروعة وشدة المحبة، فقد أشار الشيخ أبو البركات أنَّ نور الدين زنكي سمع أنَّ رسول الله ﷺ كان يتقلد سيفه في الوقت الذي كان فيه فرسانه يربطون سيوفهم بأوساطهم، فما كان منه إلَّا أنْ خرج على فرسانه متقلدًا سيفه متأسيًا برسول الله ﷺ (المقدسي،1991، ج385/1).

وكان نورالدين زنكي يُعَظِّم الشريعة المطهرة، ويتبع أحكامها، وجدد للملوك اتباع سُنَّة العدل والإنصاف، وترك المحرمات من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، فقد كانوا قبله كأهل الجاهلية، همهم بطونهم وفروجهم، ولا يعرف أحدهم معروفًا ولا ينكر منكرًا، حتى جاء الله بدولته فوقف مع أوامر الشرع الحق، ومَنْ أقدم على غير ذلك أدَّبه بما يناسب بدعته (ابن الأثير،1963؛ وخليل،1400هـ، 86-87؛ وشهبة،1971، 33).

- **إحياء المذهب السُنِّي في مصر والشام:**

لم يُقَدَّر لنور الدين زنكي حكم مصر، وكان أول من دعمه في مسيرته لإحياء المذهب السُنِّي في مصر هو الخليفة المقتفي ووزيره يحي بن هبيرة، إلَّا أنَّ اهتمام نور الدين زنكي بمصر كان اختيارًا إستراتيجيًا لتضييق الخناق على الصليبيين في بيت المقدس (بدوي، 1408هـ، 219)، ويرجع ذلك إلى أهمية الهيمنة العسكرية لتطهير بيت المقدس وبلاد الشام، وهذا لا يتأتى إلا بضم مصر وتخليصها من الروافض الذين تملكوا حكمها عدة قرون (ابن الجوزي، والدكن، 1950، ج219/8)، فكان لزامًا على نور الدين زنكي أنْ ينتهز فرصة ظهور الاضطرابات الداخلية في مصر والمتمثلة في: التنافس بين الوزراء، وطمع الصليبيين، فقام بإرسال جيشه إلى مصر مرتين؛ وفي المرة الثالثة استقر جيشه سنة 564هـ، وعلى إثره نصب قائده أسد الدين شيركوه وزيرًا للخليفة العاضد في مصر، وما لبث كثيرًا حتى وافته المنية، وخلفه في منصبه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ليقوم بتنفيذ خطة نور الدين زنكي في إحياء المذهب السني في مصر (بدوي، 1408هـ،220)، وارتكزت خطة نور الدين زنكي على:

- **تغيير النظام القضائي:**

تم تغيير النظام القضائي بحيث يعتمد على المذهب السُنِّي بدلًا من المذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني، وقد وكَّل نور الدين زنكي هذا الأمر للفقيه الشافعي شرف الدين بن أبي عصرون، وجاء في كتاب بخط نور الدين زنكي إلى هذا الفقيه: أنت تعلم أنَّ مصر اليوم قد لزمنا النظر فيها، فهي من الفتوحات الكبار التي جعلها الله دار إسلام بعد أنْ كانت دار كفر ونفاق... إلَّا أنَّ المُقدم على كل شيء أمور الدين التي هي الأصل، وبها النجاة، وأنت تعلم أنَّ مصر ما هي قليلة، وهي خالية من أمور الشرع، والآن قد تعين عليك وعليَّ أيضًا أنْ ننظر إلى مصالحها، وما لنا أحد اليوم لها إلا أنت، فيجب أنْ تشمر عن ساق الاجتهاد (أبو شامة، 1418هـ، ج220/1).

- **إقامة الخطبة العباسية:**

اتخذ صلاح الدين الأيوبي نظام التدرج في استبدال الخطبة العباسية بالفاطمية بخطوات متأنية، حتى لا تضطرب الأمور في مصر ويسود الفساد، وكان صلاح الدين يسير نحو رغبة نور الدين زنكي، حتى استطاع بعدها أنْ يقطع خطبة العاضد الفاطمي، ويخطب للخليفة العباسي في المحرم سنة 567هـ، وما لبث العاضد أنْ توفي بعد أيام من الدعاء للعباسيين على منابر مصر وبموته سقطت الدولة الفاطمية (بدوي، 1408هـ،221)، وبذلك قُدر لمصر أنْ تتخلص من المذهب الإسماعيلي الشيعي إلى المذهب الشافعي السُنِّي، والتي كانت نتاج لجهود نور الدين زنكي الذي اتبع ثلاثة جوانب، تمثل الجانب الأول منها في الفتح العسكري الذي مهد الطريق أمام التحول السُنِّي، وتمثل الجانب الثاني في تغيير النظام القضائي من المذهب الشيعي إلى المذهب السُنِّي، وتمثل الجانب الثالث في استبدال الخطبة الفاطمية بالخطبة العباسية، وإسقاط الخلافة الفاطمية (أبو شامة، 1418هـ، ج1/ 221).

- **إحياء المذهب السُنِّي في حلب:**

قام نور الدين زنكي باتخاذ خطوات سياسية وفكرية لمناهضة الفكر الشيعي وروافضه، ففي رجب من عام 543هـ أي بعد عامين تقريبًا من استقراره في حلب أمر الشيعة بترك حي على خير العمل في الأذان، كما أنكر

عليهم جهرهم بسب صحابة رسول الله ﷺ، وحذرهم من مغبة العودة إلى ما نُهوا عنه (أبو شامة، 1418هـ، ج1/ 202)، كما قام نور الدين زنكي بإبعاد بعض زعماء الشيعة عن حلب ممن كانوا يمثلون خطرًا على إحياء المذهب السُنِّي، وكان على رأسهم والد المؤرخ ابن أبي طي (المزيني، 1424هـ، 85).

ولم يركن نور الدين زنكي إلى ذلك فحسب بل عمد إلى إنشاء مدرستين للسُنِّة إحداهما للحنفية وهي المدرسة الحلاوية، وأسند التدريس فيها إلى برهان الدين البلخي، وكان برهان الدين خير عون هو وتلاميذه لنور الدين زنكي في مناهضة الشيعة ونصرة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (بدوي، 1408هـ، 209)، والثانية فهي للشافعية، وأسند التدريس فيها إلى قطب الدين النيسابوري أحد أساتذة نظامية نيسابور (أبو شامة، 1418هـ، ج1/ 209).

❖ **الاهتمام بالمذاهب الفقهية وتدريسها:**

أيقن نور الدين زنكي أنَّ مدينة حلب في حاجة ماسة إلى جهود الفقهاء من أهل السُنَّة من المذهب الشافعي المسلحين بدراسة الجدل وعلم الكلام ليواجهوا الشيعة مواجهة فكرية تشد من أزر المواجهة السياسية، ولذا قام الملك العادل نور الدين زنكي ببناء مدارس الشافعية في مدينة حلب، واستقدم لها نوعية خاصة من الأساتذة ليتولوا مهمة التدريس بها والإشراف عليها، وهذا ما لم يحفل به كثيرًا في دمشق حيث النفوذ السُنِي غالب، فصرف همته إلى العناية بفقهاء مذهبه، والاهتمام بدار الحديث الشريف التي أنشأها (بدوي، 1408هـ،211).

❖ **استقطاب العلماء والاستفادة من علمهم:**

لم تقف جهود نور الدين زنكي في حلب على إنشاء المدارس الحنفية والشافعية، بل كان حريصًا على الاستفادة من جهود علماء السُنَة على اختلاف مذاهبهم في محاربة الفكر الشيعي، والتمكين لمذهب السُنَة؛ حيث اعتنى أيضًا بعلماء المالكية والحنابلة وفقهائهم، فأوقف زاويتين بالمسجد الجامع في حلب، وخصص إحداهما لفقهاء الحنابلة والأخرى للمالكية، وبذلك نجح نور الدين زنكي في التخفيف من حدة الصراع المذهبي بين المذاهب السُنِية المختلفة وتوحيدها في جبهة واحدة (المزيني، 1424هـ،87)، كما اهتم نور الدين زنكي بدعم التصوف السُنِي عن طريق إنشاء خوانق الصوفية للعبادة؛ حيث أصبح التصوف السُنِي في ذلك العصر اتجاه له نفوذه وسيطرته، ومحل تقدير الحكام واحترامهم، وقد استفاد نور الدين زنكي منهم في الدعاء وجمع المعلومات عن الأعداء، وفي الجهاد، وكان يرحب بهم في بلاطه ويتواصل مع شيوخهم، وقد ساهم التصوف السُنِي في محاربة الدولة الفاطمية في أنحاء بلاد الشام ومصر مع توسع الدولة النورية لمناهضة المذهب الإسماعيلي والتيار الفلسفي (عوض، 1998 ،185).

❖ **الاهتمام بالأحاديث النبوية وتدريسها:**

اهتم نور الدين زنكي بتدريس الحديث النبوي الشريف لمناهضة الفكر الشيعي كونه يعلم أنَّ الشيعة لا يعترفون بصحة الحديث إلا إذا كان مرويًا عن آل البيت، مما أدى بهم إلى الطعن في صحاح السُنَة، كما أنَّ العناية

بالحديث الشريف وتشييد معاهد دراسية خاصة به كان سمة من سمات العهد الذي حكم فيه نور الدين زنكي ومن ورائه حكم الأيوبيين، وتعليم الأحاديث النبوية المطهرة في هذا الوقت كانت بمثابة شحن للطلاب والعباد للحث على الجهاد، وإحياء الحماسة والاستشهاد في سبيل الله ضد احتلال الصليبين (بدوي، 1408هـ، 212).

- **إحياء المذهب السُّنِي في دمشق:**

لم يختلف منهج نور الدين زنكي لدعم الإحياء السُّنِي بدمشق عنه بحلب، فعندما استولى على دمشق سنة (549هـ) واصل جهوده لتنفيذ خطته في دمشق لتمهيد الطريق لسيطرة المذهب السُّنِي لتسير دمشق على درب الرسول الكريم ﷺ (بدوي، 1408هـ، 213)، ولقد ارتكزت خطته على الآتي:

❖ **إنشاء المدارس السُّنِية:**

لقد عني نور الدين زنكي بإنشاء المدارس السُّنِية التي اهتمت بالمذهبين الحنفي، والشافعي، فقد أنشأ المدرسة النورية الكبرى، وجلعها وقفًا على الحنفية وكان أول من قام بالتدريس فيها هو الشيخ بهاء الدين بن عسكر (الأندلسي، 1964، 231)، كما جعل لهم المدرسة النورية الصغرى بجامع القلعة (الدمشقي، 1367هـ، ج648/1)، كما وقف على زاوية المغاربة بالجامع الأموي للمالكية، وفيما يخص المدارس الشافعية فلقد تضارب أقوال المؤرخين في هذا الصدد ولم تأتِ بنتائج يمكن الرجوع إليها (الأندلسي، 1964، 323)، وفيما يخص اهتمام نور الدين زنكي بالصوفية؛ فقد شيد لهم الخانقاه خارج المدينة، وعيَّن لهم الشيخ أبا الفتح عمر بن علي بن حموية للنظر في أمر ربطهم وزواياهم (الجوزي؛ والدكن، 1950، ج272/8).

❖ **دراسة وتدريس الحديث النبوي الشريف:**

عني نور الدين زنكي بتعليم وتعلم الحديث الشريف، فقام ببناء أكبر دار للحديث في دمشق سنة (571هـ)، ووكَّل أمر مشيختها للشيخ العلامة تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، الذي درس الحديث والفقه وعلم الكلام (ابن خلكان 1412هـ، ج471/2)، ويرجع اهتمامه بدراسة وتدريس الحديث النبوي الشريف بدمشق لإحياء المذهب السُّنِي، ولتهيئة الناس وحثهم على الجهاد لمجابهة العدو الصليبي على المستوى الخارجي (ابن الأثير، 1963، 165؛ وأبو شامة، 1418هـ، ج217/1).

- **الاهتمام ببناء المساجد في الشام:**

كان للمساجد في عهد نور الدين زنكي دورًا عظيمًا عبر التاريخ الإسلامي، كونها شاركت كمنابر للعلم والعلماء في هذا العصر، ويرجع اهتمامه ببناء المساجد إلى أهمية الربط بين أداء الصلوات وقاعدة التعليم، حتى أصبح المسجد هو منبر العلم الأول قبل انفصال التعليم داخل أماكن مخصصة سُميت بالمدارس مهمتها التربية والتعليم (أبوصيني، 2000،110)، وروى العماد الأصفهاني عن نور الدين زنكي أنَّه أمر بإحصاء ما في محلات دمشق من مساجد هُجِرت أو خُرِّبت، فأمر بتعميرها ووضع لها أوقافًا (خليل، 1400هـ، 116)، وأصلح أحوال المسجد الأموي وأضاف إلى أوقافه المعلومة والأوقاف التي لا تعرف شروط واقفيها (أبوصيني، 2000، 188).

يتضح مما سبق أنَّ تفعيل دور المساجد في طلب العلم في عهد نور الدين زنكي كان له أثره الملموس في الازدهار العلمي وتطوره بالرغم من وجود العديد من المدارس في عهده، إلَّا أنَّ ربط نورالدين زنكي بين العبادة وطلب العلم أثَّر في تنشئة أجيال تنتهج السُّنَة النبوية منهجًا في الحياة من خلال التعليم والتعلم.

ثانيًا: المجال التربوي والتعليمي:

كانت العملية التعليمية في العهد الزنكي تُدار بأسلوب مؤسسي مكون من مجلس عام يُشْرف على مسار العملية التعليمية والصياغة التربوية، وكان نور الدين زنكي أحد أعضائه، ويضم هذا المجلس نخبة من أهل الحل والعقد، وهيئة كبار العلماء، والفقهاء والشيوخ المستنيرين (صلاح الدين، 1414هـ، 334).

وقام هذا المجلس بتأسيس مئات المدارس ونشر التعليم الإسلامي في جميع أنحاء البلاد، وإقامة مئات المساجد للقيام بواجب التزكية والتحلي بالفضيلة، واستقدم آلاف العلماء، والمعلمين النابغين للقيام بالتدريس في المدارس والتوجيه في المساجد، وكان أغلبهم من خريجي المدرستين الغزالية والقادرية، وتميز مجتمع الدولة الزنكية بالوعي، وخير دليل على ذلك ما ظهر من مسارعة الوزراء والقادة والأغنياء والرجال والنساء في إنفاق أموالهم في بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وتوفير الفرصة لجميع أفراد الأمة لدخولها والاستفادة منها، ونهجت الخطة التعليمية آنذاك على تعليم أصول العقيدة، وأركان الدين، والقيم والمبادئ الإسلامية (صلاح الدين، 1414هـ،359)، وتظهر معالم التنمية المجتمعية فيما يخص المجال التربوي والتعليمي التعليمي في عهد نور الدين زنكي فيما يأتي:

- **إنشاء المدارس في حلب:**

برزت الحركة التعليمية في حلب منذ تولى نور الدين زنكي الحكم سنة (541هـ)؛ حيث ركز نشاطه في تنفيذ سياسته التعليمية الرامية إلى مناهضة المذهب الشيعي وتقويضه، وإحياء المذهب السُّنِي ونشره، مما تطلب منه القيام بجهود علمية بارزة تجاه ذلك، فعمل على تشجيع العلم والعلماء عن طريق إنشاء العديد من المدارس على مختلف المذاهب السُّنِية، وتوجيه التعليم وجهة سُنِية عن طريق تشجيع تدريس العلوم الشرعية، وقد استقطب العديد من العلماء لتولي مهمة التعليم وضحد الفكر الشيعي (السبكي، 2008، ج389/4).

- **إنشاء الكتاتيب:**

قام الكثير من القادرين ببناء المدارس وبجانبها مكاتب للأيتام، حتى إذا أتمَّ الصبي تعليمه في الكُتَّاب انتقل إلى المدرسة لمواصلة دراسته، وله الجراية المستمرة أو النفقة الواسعة إلى أنْ يُنْهِي دراسته، وشاع العمل الخيري في كثير من المدن الزنكية؛ حيث وُجِد العشرات من الكتاتيب تُنشأ ملاصقة للمدارس، أو قريبة منها، وفي ذلك تحدث ابن جبير بقوله: وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير يأخذ منه المعُلم لهم ما يقوم به، وينفق منه على الصبيان ما نقوم بهم وبكسوتهم (المزيني، 1424هـ،121؛ وابن خلكان 1412هـ، ج83/4).

- **انتشار المكتبات:**

كانت المكتبات أماكن للتعليم وهيئات يُنْفِق عليها الملوك، والأمراء، والأثرياء، والعلماء لنشر العلم بين الناس، خصوصًا في وقت لم يكن للطباعة أي وجود، وكانت الكتب تنُسخ بالأيدي كتابةً، فكان يتعذر على الكثيرين من طلاب العلم اقتناء الكتب لقِّلة عدد نسخها وارتفاع أسعارها، ومن هنا نشأت فكرة جمع الكتب في مختلف ميادين المعرفة في مكان واحد، مثل مكتبة الشَرقية بجامع حلب، وهي مكتبة عامرة، وتشتمل على الكثير من الكتب في مختلف فروع المعرفة، وقد قال ابن عساكر في ذلك عن نور الدين زنكي: إنَّه حصّل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها، وأقام عليها الحفظة (المزيني، 1424هـ،154-156).

- **الاهتمام بالعلم وتقدير العلماء:**

لقد كان نور الدين زنكي عالما يعشق العلم، ويسعى وهو في قمة السلطة إلى التشبه بالعلماء والصالحين والاقتداء بسيرة من سلف منهم (أبوشامة، 1418هـ، ج35/1)، وكان العلماء عنده في المنزلة الأولى والمحلّ العظيم (ابن واصل، 2015، ج283/1؛ وخليل، 1400هـ، 35)، وكان رحمه الله يحضرهم إلى مجلسه ويوقرهم ويحترمهم، وكان مجلسه بمثابة ندوة كبيرة يجتمع فيها العلماء والفقهاء للبحث والنظر، وكان نور الدين زنكي عارفًا بمذهب أبي حنيفة، ملتزمًا به، من غير تعصب منه ولا تحيُّز فالمذاهب عنده كلها سواء والإنصاف سجيته في كل شيء (ابن الأثير، 163،1963-173).

- **اهتمامه بعلماء المدارس النظامية:**

استفاد نور الدين زنكي مما حققته المدارس النظامية من نتائج باهرة؛ وفي مقدمتها تخريج أجيال تحمل على عاتقها مهمة الدعوة للمذهب السُنِي والدفاع عنه، كما استفاد ممن تخرجوا من المدارس النظامية، ومنهم القاضي كمال الدين الشهرزوري، والقاضي شرف الدين بن أبي عصرون الذي أنشأ له نور الدين زنكي عدة مدارس في أماكن مختلفة، والعماد الأصفهاني الذي عمل مدرسًا في بعض مدارس دمشق، والقطب النيسابوري الذي كان له دور في نشر السُنَة بحلب عن طريق التدريس بالمدرسة النفرية النورية بها، وعبدالرحيم بن رستم أبو الفضائل الزنجاني الشافعي الذي ولاه نور الدين زنكي قضاء بعلبك ودرَّس ببعض مدارس دمشق، وعليه فقد شارك الكثير من العلماء والفقهاء في الجهود التي قام بها نور الدين زنكي لتمكين المذهب السُنِي بالشام (بدوي، 1408هـ،223-222).

- **المُعلمين والمُتعلمين في عهد الدولة الزنكية:**

❖ **معلمو الكتاتيب والشروط المُتطلبة فيهم:**

أُطْلِق اسم مُعلم أو مؤدب الكتاتيب على مُعلم الصبيان في عهد نور الدين زنكي، ويُعد مُعلم الكُتَّاب في ذلك الوقت بمثابة مُعلم المرحلة الابتدائية في العصر الحالي؛ حيث يتولى المعُلم الإشراف على تربية وتوجيه الصبيان وتأهيلهم بالعلوم الأساسية لإعدادهم للمرحلة الأعلى، وحظي المعُلمون في العهد الزنكي بمكانة عالية والجزل في العطاء بحيث تمتع مُعلمو الكتاتيب بمركز مالي جيد في الكتاتيب الموقوفة؛ إذ وفر لهم الواقفون رواتب شهرية تُصرف

لهم من إيراد الوقف (بدوي، 1408هـ، 169)، وذلك لأداء رسالتهم في توجيه اللبنة الأولى في التعليم على النهج السليم لإعدادهم منُذ صغرهم ليتخرجوا صحيحي العقيدة سليمي الذهن (المزيني، 1424هـ، 166).

❖ **المدرسين والنُظار والشروط المُتطلبة فيهم:**

وضُع نظام التدريس في العهد الزنكي على أساس أنْ يكون لكل مدرسة عددًا من المدرسين، ويختص كل واحد منهم بتدريس مادة أو أكثر، ويشرف عليهم شيخ يسمى ناظر المدرسة، ويشترط أنْ يكون الناظر من خيار المدرسين، وأشهرهم ومن الذين بلغوا درجة عالية من النضج العلمي، والقدرة العالية في مجال التأليف، وقد عني النظام التعليمي في العهد الزنكي باختيار العلماء الأفذاذ للتدريس، ومن يتمتعون بالسمعة الحسنة، وأنْ يكون المدرس سليم العقيدة حتى يتوافق مع التوجه الديني الشامل للدولة (المزيني، 1424هـ،170).

❖ **المُعيدون والشروط المتطلبة فيهم:**

ظهرت وظيفة المعيد في تاريخ التعليم عند المسلمين مع ظهور المدارس وتطور وظائفها في منتصف القرن الخامس الهجري، وفيما يخص الشروط المتطلبة فيهم فهي لا تخرج عن الشروط السابقة بالنسبة لمعلم الكتاتيب إضافة إلى شروط المدرسين والنظار، بالإضافة إلى عامل التوسع في المناهج والخبرة المتراكمة لدى المعيد مع الالتزام التام بمناهج الشريعة الإسلامية المتركزة على المذاهب السُّنِية في العهد الزنكي (المزيني، 1424هـ، 179).

❖ **المتعلمين:** تتكون فئات المتعلمين من الطلاب الذكور والإناث، وتتم المراحل التعليمية للطلاب من خلال المرحلة الأولى والمرحلة العليا، وهي كالآتي:

المرحلة الأولى: اهتمت المرحلة الأولى بتعليم صغار المسلمين القرآن الكريم، ومبادئ الدين الإسلامي، وبعض العلوم البسيطة مثل: الكتابة، والحساب، وما يستحسن من بعض الأشعار، وفي ذلك حدد ابن الجوزي أنَّه ومتى اعتدل المزاج وتكامل العقل، أوجب ذلك يقظة الصبي، فإذا بلغ خمس سنين أخذ يحفظ العلم (المزيني، 1424هـ، 193)، وقد ذكر ابن العربي أنَّ: للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهو أنَّ الصغير منهم إذ عقل، بعثوه إلى المكتب، وتختلف المدة التي يقضيها الطفل في الكُتَّاب باختلاف استعداده أو وصوله سن البلوغ، فحين يصل الصبي سن البلوغ يترك الكُتَّاب أي ما بين سن الثانية والخامسة عشر (المالكي، 1421هـ، ج1895/4؛ والمزيني، 1424هـ،193-195).

وفيما يخص منهج الدراسة في المرحلة الأولى، فقد تعددت أساليبه؛ حيث كان أول ما يعلمه المؤدب للصبي السور القصار من القرآن الكريم بعد حذقه بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل، ويُدرِّجه في ذلك حتى يألفه طبعه، ثم يعرفه عقائد أهل السُّنَة والجماعة، ثم أصول الحساب (الشيرازي، 1426هـ،103).

يتضح أنَّ المنهج والوسائل في هذه المرحلة من مراحل التعليم في العهد الزنكي تميزت بالبساطة، والتدرج في إكساب المعلومات، والحرص على تربية الصبية تربية أخلاقية، إلى جانب التحصيل العلمي المناسب لأعمارهم.

المرحلة العليا: يُطْلَق على فئة الطلاب من المرحلة الرابعة لقب الفقهاء، وقد غلب إطلاق هذا اللقب في العهد الزنكي على طلاب المدارس، وتُصنف هذه الفئة إلى طلبة عارضين، وطلبة منتظمين، فالطلبة العارضين هم

من يشغلون الحرف، ويحضرون مجالس العلم بين الحين والآخر، وهم ضعف ما يحضرون المجالس العلمية من الطلبة المنتظمين، فالطلبة المنتظمون يكرسون حياتهم لطلب العلم وحده (المزيني، 1424هـ،201).

وكان طلاب العلم يحصلون على مرتبات ونفقات تحصل في الغالب من موارد الوقف المخصص للحلقة أو المدرسة، كما كانت عليه المدرسة العُزية بالموصل والحلاوية بحلب والنورية الكبرى في دمشق، وغالبًا ما يزدحم الطلبة على مثل هذه المدارس لغني مخصصاتها، كما حرص الواقفون في العهد الزنكي على توفير كافة احتياجات الطلبة الدارسين فيها وبالأخص المسكن الملائم لهم كي يجد الطلبة الغرباء، والفقراء المناخ المناسب لتلقي العلم (المزيني، 1424هـ، 204)، وكانت تُسْدَى لهم النصائح والتوجيهات والوصايا التي تحمل في طياتها عمق المعرفة، وحب الخير، ونزاهة الحاجة وحسن المقصد، ومن أهم تلك الوصايا (ابن جماعة، 1417هـ، 75؛ والمزيني، 1424هـ، 206):

- أنْ يخلص الطالب نيته في طلب العلم؛ وذلك بأنْ يقصد بعلمه وجه الله تعالى والعمل بما يعمل.
- أنْ يحرص الطالب على وقته بأنْ يبادر باغتنام فرصة الشباب لاكتساب العلم، وأنْ يعلم بأنَّ كل ساعة تمضي من عمره لا عوض لها، لذلك يجب على طالب العلم أنْ يقلل من الانشغال عن الدراسة قدر الإمكان.
- أنْ يصبر ويثبت على أستاذ وعلى كتاب، حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن ولا يشتغل بفن آخر قبل أنْ يتُقن الأول.
- أنْ يلتزم بالورع في جميع شؤونه، وأنْ يتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، وفي جميع ما يحتاج إليه.

أما الوصايا التي تتصل بالعلاقة بين الطالب وأستاذهم، فإنَّ هناك جملة آداب كفلت للمدرس حق الاحترام والطاعة، ويمكن إيجازها على النحو الآتي (ابن جماعة، 1417هـ، 90-108):

- أنْ يكون الطالب كامل الهيئة متطهر البدن والثياب إذا دخل على معلمه، ويستأذنه في الدخول وكذلك في الانصراف، وأنْ يكون دخوله لقاعة الدرس قبل حضور المدرس.
- أنْ يجلس بين يدي أستاذه بأدب مصغيًا إليه بانتباه، وألَّا يتشاغل أثناء الدرس ولا يكثر حركة يديه، ولا رجليه.
- أنْ يحُسن مخاطبة معلمه، وألَّا يقاطعه، أو يخالفه، وأنْ يتلطف في سؤاله، وأنْ يحذر من تكرار السؤال.

ولم تُهْمَل المرأة في عهد نور الدين زنكي في المجال التعليمي، فلم يكن لها الحق في التعليم فقط بل كان لها أيضًا الحق في نشر التعليم، وقد شاركت المرأة في ذلك، وإنْ لم تتسلم وظيفة التدريس في المدارس التخصصية بالشكل الذي نراه اليوم، فقد أشار ابن عساكر، لمثل هذه المشاركة في ترجمته لفاطمة بنت سهل بن بشر المدعوة سِت العجم من أنها: تعلمت على يد والدها أبا الفرج وكانت تعظ النساء في المساجد، وتصدرت فاطمة الفقيهة للتدريس في حلب وألفّت مؤلفات عديدة في الفقه والحديث (الدعجاني، 1403هـ، 288؛ والمزيني، 1424هـ، 215-216).

❖ **طرق الحصول على الألقاب والإجازات العلمية:**

لم يكن في العهد الزنكي ما يُعْرف بامتحانات نهاية الدراسة، ولكن كان الطلاب يمنحون من الأساتذة شهادات أو إجازات تُفيد بأنَّ الطالب قد أتم دراسة منهج معين، وتحت إشراف الشيخ، والغرض من الإجازة الإقرار بكفاية الطالب واجتهاده، وانكبابه على العلم، وتفرغه للدراسة والبحث، وكانت الإجازات العلمية شهادات شخصية يمنحها الشيوخ لمن يرون فيه الكفاية ولا علاقة لها بمنظمة تعليمية معينة كما هو عليه الحال في الوقت الحاضر، كذلك إذا كانت ألقاب العلماء تعني المكانة العلمية التي بلغها العالم أو المدرس بالنسبة لعلماء عصره فهي أيضًا تعد من أساليب التقويم (المزيني، 1424هـ،231).

ثالثًا: المجال الاجتماعي والاقتصادي:

عمد نور الدين زنكي إلى تحقيق الحماية الاجتماعية المنشودة في بلاد المسلمين قولًا وعملًا، ففي عهده ازدهرت الخدمات الاجتماعية لكافة أفراد المجتمع؛ حيث جعل مؤسسات الدولة أدوات تعمل على خدمة شعبها، وسعت هذه المؤسسات إلى توفير كافة الاحتياجات من: مسكن، وملبس، ومأكل، وحاجات فكرية وصحية.

وأخذت هذه الخدمات أشكالًا وأساليبًا مختلفة، منها ما جاء عن طريق التوزيع المباشر للمال بأسلوب الإعانة لتلبية احتياجات الأفراد، أو فك الأَسْر، أو عن طريق إنشاء المرافق: كالمارستانات، والملاجئ، ودور الأيتام، والمدارس، ودور الحديث، والربط، والجسور، والقناطر، والقنوات، والأسواق، والحمامات، والطرق العامة، والمخافر، والخنادق، والأسوار وتأتي العدالة الاجتماعية في النظم الوقفية التي عمل نور الدين زنكي على تفعليها هو ومن كان معه من رجال الدولة الزنكية آنذاك، مستهدفين بذلك تحقيق المساواة والعدل وضمان تلبية احتياجات أفراد مجتمعهم، (خليل، 1400هـ، 111؛ أبو شامة، 1418هـ، ج112/1).

وفيما يخص التنمية المجتمعية في المجال الاجتماعي، فلقد حظيت خزانة الدولة النورية في عهد الملك العادل نور الدين زنكي بالقدر الكافي من المال، فقد اعتبر نفسه خازنًا لأموال المسلمين يجب عليه أنْ يصرفها في مصالحهم فقط، وألزم نوابه ورجال دولته بهذا الفهم الذي يرقى إلى أعلى مستويات الأمانة والإحساس بالمسؤولية، وفرض رقابته الصارمة على بيت المال ولم يتردد في محاسبة نوابه في الأقاليم إذا أحسَّ منهم ميلًا عن الصواب، وأنزل عقوبة شديدة بأحد موظفيه بعد أنْ ثبت أنَّه استغل مركزه، وأخذ من الأموال العامة (أبو شامة، 1418هـ، ج190/1).

معالم التنمية المجتمعية في المجال الاجتماعي في عهد نور الدين زنكي:

- **الاهتمام بالأيتام والأرامل:**

خلفت الحروب الصليبية مع المسلمين العديد من الشهداء الذين تركوا خلفهم نساء مترملات وأطفال يتامى، فكان نور الدين زنكي عونًا لهم بعد عون الله، فحرص على علاج أوضاعهم، ففي سنة 569هـ استدعى نور الدين زنكي رؤساء دمشق ومشايخها ومقدمي حاراتها ودروبها، وطلب منهم الكشف عن أحوال اليتامى والأرامل ومن انقطع عن التكسب ليبعث إليهم المطعم والملبس وتلبية احتياجاتهم كاملة، فكان يعتني بعائلات من

استشهدوا في ميادين المعارك أو وافتهم المنية بغير الحرب (ابن العديم، 1954، ج39/2؛ وعوض، 1998 ،261؛ والشيباني، 1422هـ،80؛ وأبو زيد، 1418هـ، 191).

- **الاهتمام بالبناء والعمران:**

اهتم نور الدين زنكي بالبناء والعمران؛ كون العمران يقضي حاجة الأمة ويخدم مصالحها، كأسوار المدن والقلاع، والحصون الضرورية لحماية السكان وصّد هجمات العدو، وإسكان الجند، وحفظ المؤن والأسلحة اللازمة للقتال، الأمر الذي كانت تقتضيه ظروف المواجهة مع الغزاة الفرنجة، ثم المساجد والمدارس ودور الأيتام والغرباء الضرورية لتربية الأجيال على الخير والصلاح، والمستشفيات والأسواق والخانات والحمامات والقنوات والقناطر والجسور لتسهيل العمل بالزراعة، والتجارة (الأندلسي، 1964 ،230؛ وأبو صيني، 2000، 188؛ والبنداري، 1997، 27)، ويشمل الاهتمام بالبناء والعمران في عهد نورالدين زنكي الاهتمام بما يأتي:

تجميل البناء العمراني:

اهتم نور الدين زنكي بالبساتين؛ حيث امتدت بساتين دمشق من حولها إلى مسافة خمسة عشر ميلًا، ولم تبقَ مزرعة في جبلٍ ولا وادٍ إلَّا وفيها سكان ولها مُغل، ومع أنَّ نور الدين زنكي كان يركز في البناء والعمران على البساطة والمتانة إلَّا أنَّه كان يميل إلى تجميل البناء وتحسينه ليكون البناء متناسقًا حسن الصورة مع عدم المبالغة في الزخرفة والتزيين، فقد أحضر للمدرسة الحلاوية التي بناها في حلب قطعًا من الرّخام الشفاف من مدينة أفاميا، وأمر بتجميل محراب المدرسة العمادية في دمشق بفصوص من الذهب، وبنى في قلعة دمشق دارًا عامة سمّاها دار المسَّرة، وأوقف بعض البساتين في دمشق على تطييب جوامعها ومدارسها (شهبة،1971، 47).

يتبين مما سبق أنَّ الإنجازات الباهرة والمتعددة في مجال البناء والعمران التي حققها نور الدين زنكي شكلت أركان رقي ونهضة الأمة، رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها في ظل استمرار الحروب الصليبية على البلاد.

- **بناء الخوانق والرُبط للصوفية:**

تُعَد الخوانق والرُبط من أهم مراكز الصوفية في العهد الزنكي؛ حيث كان التصوف في تلك الفترة محل تقدير الملوك والأمراء، ولم تكن مراكز الصوفية من الخوانق والربط مكانًا للعبادة وإقامة المراسم الصوفية فقط، بل كانت دارًا للعلم والتعلم الصوفي، واهتم نور الدين زنكي ببناء الخوانق والرُبط تقديرًا لهم، فَخُصِصت لإقامتهم حتى يتفرغوا للعبادة، وطلب العلم بعيدًا عن مشاغل الحياة، كما كان منها ما هو وقفًا لإمكانية الصرف عليها وتلبية احتياجاتهم ذاتيًا (أبوصيني، 2000، 135؛ وابن الأثير، 1963، 181؛ والمزيني، 1424هـ، 135).

معالم التنمية المجتمعية في المجال الاقتصادي في عهد نور الدين زنكي:

- **مصادر دخل الدولة في عهد نور الدين زنكي:**

الزكاة والخراج والجزية: مثلت الزكاة والخراج والجزية مصدرًا مهمًا من مصادر دخل الدولة الزنكية، وبخاصة في عهد نور الدين، فالزكاة ركن من أركان الدين الإسلامي بحسب أحكام الشريعة، وفي ظل وجود مجتمع

واعٍ يدرك أهمية تأدية الزكاة، فقد حرص المسلمون في عهد نور الدين زنكي على تأدية زكاتهم دون إكراه من الدولة، وإنْ كان من حق الدولة فرضها كأداة لتنظيم أمور المسلمين الاقتصادية لتدبير أمور صرفها في مصلحتهم، وقد أثبتت تجربة الرسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء الراشدين، ومن ورائهم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، أنَّ الزكاة تُسْهِم إلى حد كبير في سد نفقات الدولة إذا كانت الدولة تُطَبق أركان الإسلام الحقيقية، وعليه مثلت الزكاة والخراج والجزية ضمانة حقيقية لحماية الخزانة في العهد الزنكي وحماية مواردها من النقصان (أبو صيني، 2000، 121-190).

الغنائم وفداء الأسرى: شكلت الغنائم وفداء الأسرى موردًا من أوسع موارد الدولة في عهد نور الدين زنكي نظرًا لما كان يعيشه المجتمع الزنكي من حالة الحروب الصليبية، وكانت نتائج الحرب المادية والمعنوية تأتي لصالحها في أغلب الأحيان، وقد ذكر ابن الجوزي أنَّ نور الدين زنكي عاد بعد فتح حارم عام 559هـ إلى حلب بالأسرى، ثم استفتى الفقهاء وعمل على فديتهم بستمائة ألف دينار حاضرة، ومعها الخيل والسلاح، وقد استخدمت أغلب أموال الأسرى في بناء المدارس والربط والمارستانات وغيرها مما وقفه منها (الجوزي، والدكن، 1950، ج248/8).

الاتفاقات والمعاهدات: شكلت الاتفاقات والمعاهدات مصدرًا مهمًا لزيادة موارد خزينة الدولة في العهد الزنكي، ففي سنة 557هـ فاوض الصليبون نور الدين زنكي على حارم التابعة لإمارة أنطاكية بعد حصاره لهم فوافق مقابل أخذه نصف أعمالها، كما وافق نور الدين زنكي سنة 559هـ على إطلاق سراح بوهيمند أمير أنطاكية بعد دفع فدية كبيرة وإطلاق سراح بعض من أسرى المسلمين لدى الأمير، وغيرها من المفاوضات الحاصلة في أعمال طبرية من مفاوضات بينه وبين الصليبيين حفاظًا على أرواح المسلمين الأسرى ومعين لبيت مال المسلمين (ابن واصل، 2015، ج128/1؛ والغامدي،1414هـ،35؛ والشيباني، 1422هـ، 35).

الأموال التي خلفها عماد الدين زنكي: لقد آلت إلى الخزانة في عهد نور الدين زنكي العديد من الأموال الذهبية التي خلفها أبوه، وذكر ابن الأثير أنها كثيرة جدًا، وأنها نُقلت على حمل جمال وبغال لتصل إلى ستة وستون حمل من العملة الذهبية (ابن العديم، 1954، ج298/2؛ وابن الأثير، 1963، 98؛ وخليل، 1400هـ، 125).

مساهمة الأثرياء: جاءت مساهمة الأثرياء في عهد نور الدين زنكي نتيجة لما قام به الملك العادل من نهج سياسة حكيمة جعلت من المجتمع النوري آنذاك مجتمعًا يسعى للتكافل والتضامن، وعليه أخذ الأثرياء يسارعون إلى أعمال الخير تأسيًا بملكهم العادل، وطلبًا للأجر والثواب من الله، وترتب على تلك المساهمة بناء العديد من المدارس والمساجد ودور الأيتام بمشاركة القادة والأمراء والولاة وغيرهم من الأثرياء، ومثلت تلك الظاهرة المجتمعية في ذلك العهد سمة من سمات العصر النوري وصولًا إلى العصر الأيوبي ودولة المماليك (خليل، 1400هـ، 191).

- **سياسة نور الدين الاقتصادية لتنمية مصادر دخل الدولة:**

الاهتمام بالمجال الزراعي كأداة للتنمية الاقتصادية:

اعتمد نور الدين زنكي على سياسة في المجال الزراعي تحمي الأراضي الزراعية، وكد الفلاحين فيما يرجوه من جني محاصيلهم الزراعية للاستفادة منها، فكانت سياسته الحكيمة في النشاط الزراعي بمثابة التنمية الاقتصادية الحقيقية للبلاد في العهد النوري، ومصدر كبير من مصادر دخل الدولة، فلقد قام نور الدين بحماية المزارعين والفلاحين من كافة صنوف الأذى والتخريب؛ حيث شدد نور الدين زنكي على قواته وجيوشه ألَّا يفسدوا المزارع والضياع والقرى وألَّا يأخذوا شيئًا من المزارع بغير حق، كما أنَّه أعلن نفسه حاميًا للفلاحين (خليل، 1400هـ، 122).

وقد امتازت الأقاليم النورية بخصوبة التربة وتوافر مصادر الري من الأنهار والأمطار، والينابيع، والآبار، وتم شق القنوات لإيصال مياه الأنهار إلى المناطق المزروعة، وقد أنتج القطاع الفلاحي العديد من المحاصيل الزراعية التي دخل بعضها في نطاق التصنيع مثل القطن، وقصب السكر، والسمسم، والزيتون وغيرها وعليه استفادت الدولة النورية من المجال الزراعي كمصدر مهم من مصادر دخل الدولة (عوض، 1998، 42).

الاهتمام بالمجال الصناعي كأداة للتنمية الاقتصادية:

جاء عهد الملك العادل نور الدين زنكي لتزدهر الصناعة المرتكزة على العمالة الماهرة، ووسائل النقل في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحرير، وصناعة الورق والزجاج وغيرها من الصناعات، وقد اعتمدت الصناعة في العهد النوري على الآلات المدارة بحركة المياه لتوليد الطاقة لإدارة الماكينات والطواحين، وتم استخدام الحديد في صناعة أدوات الطب والجراحة، وصناعة الأسلحة (عوض، 1998، 43).

الاهتمام بالمجال التجاري كأداة للتنمية الاقتصادية:

استطاع نور الدين زنكي التحكم في الطرق التجارية بإقليم الجزيرة، وخاصة بعد استرداد الرها التي تربط بين العراق وآسيا الصغرى وبلاد الشام، كما أنَّ سيطرته على الأراضي المصرية وضمها لمشروع الجبهة الإسلامية المتحدة بعد القضاء على الدولة الفاطمية في القاهرة سنة 567هـ مكنته من الاتصال بتجارة الهند والشرق عبر ممرين مائيين هما الخليج العربي والبحر الأحمر (الغامدي، 1414هـ، 37)، وتم تحصيل العشور على التجارة التي تمر عبر الحدود الداخلية والخارجية للدولة النورية، يقوم بتحصيلها موظف يقال له: (العاشر)، أي: الذي يُحَصِّل العشور، وهذا المصطلح يطلق عليه تحصيل الضريبة الجمركية في العصر الحاضر (أبويوسف، 1411هـ،271؛ والردادي، 1411هـ،223)، ويرجع أصل العشور أو الضريبة الجمركية إلى عهد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، فهو أول من وضع العشور في الإسلام (الصلابي، 1431هـ، 327)، واهتم نور الدين زنكي بحركة التجارة من خلال إقامة العديد من المؤسسات التجارية مثل الخانات والفنادق (عثمان، 1411هـ، ج234/1).

يتضح مما سبق مدى استفادة الدولة النورية من الفتوحات الخارجية لإثراء نشاطها التجاري؛ حيث أخضعت تجارة الشمال ومرت بها الطرق التجارية القادمة من شرق ووسط آسيا، وكذلك الطرق المارة من شمال العراق إلى شمال الشام، وأيضًا القادمة من دمشق، فضلًا عن تلك المتجهة إلى الإمبراطورية البيزنطية عبر مناطق نفوذ سلاجقة الروم، أما دمشق فقد كانت من أهم المراكز التجارية الشامية، ومر بها طريق الحجاج الشاميين.

- **سياسة نور الدين زنكي الاقتصادية في إلغاء الضرائب ورفع المكوس:**

خَلَّفَ الفاطميون في مصر العديد من الضرائب المتراكمة والمتصاعدة، حتى استغنى الكثير من التجار عن الاشتغال بالتجارة، وأخفى الناس أموالهم، وأصبحوا مع حكامهم في بلاء شديد، وارتفعت نسبة الخراج الذي كان يجبى على الأرض، حتى لم يبقَ للزراع ما ينفقون به على زراعتهم، وأصبح الحكام يكلون جباية الضرائب إلى نفر من الجهابذة التزامًا، فيدفع الواحد منهم مبلغًا ثم يجبي أضعافه من الناس، فجاء نور الدين زنكي وأسقط عنهم الضرائب، كمنهج اقتصادي واجتماعي مشترك كان له أثر كبير على بناء وتنمية المجتمع (خليل، 1400هـ، 95).

فلم يترك نور الدين زنكي في بلد من بلاده ضريبة ولا مكسًا ولا عشرًا إلَّا ورفعها جميعها في مصر والشام مما كان تحت حكمه، وكان نادمًا على ما فاته في أمر المكوس، وقد دعا موفق الدين خالد وهو أحد معاونيه وأمره بإطلاق المؤن ورفع المكوس والأعشار، كما أمر بقراءة المناشير في المساجد على الناس، وروى أبو شامة: أنَّ الملك العادل نور الدين لما دخل الموصل سنة 566هـ، أمر بإسقاط جميع المكوس والضرائب، وأنشأ بذلك منشورًا يقرأ على الناس (المقدسي، 1991، ج1/327-362).

يتضح مما سبق مدى اهتمام نور الدين زنكي بالتنمية الاقتصادية، وكيف سخرها في خدمة الأمة والدعوة وسياسة الدولة، وكيف دعَّم من خلالها مشروع النهضة بالأمة الإسلامية؛ وذلك من خلال الخطوط العريضة التي وضعها لتنمية مصادر دخل الدولة النورية عبر سياسته الاقتصادية الرشيدة، ولقد تنوعت مصادر الدخل في عهد نورالدين زنكي؛ حيث لم تعتمد على مصدر واحد، بل تضمنت: الزكاة، والخراج، والجزية، والغنائم، وغيرها.

رابعًا: المجال الصحي:

اهتم نور الدين زنكي بإنشاء المستشفيات، والمعروفة آنذاك بالبيمارستانات، وجعلها تقدم الخدمة الطبية المجانية لأفراد المجتمع، وقد انتشرت البيمارستانات في أغلب مدن الدولة الزنكية، وتعتبر البيمارستانات من مظاهر الحضارة الإسلامية، وإنْ كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك هو أول من بنى البيمارستانات الثابتة في الإسلام سنة 86هـ، فإنَّ الملك العادل نور الدين زنكي والبيت الأموي هم أول من اهتموا بدراسة الطب وممارسته.

إنشاء البيمارستان النوري:

بنى نور الدين زنكي هذا البيمارستان داخل باب أنطاكية بالقرب من سُوق الهواء، وقال الغزيّ: هو لصيق البهرامِيّة من جنوبيها الشرقي بناه نور الدين محمود زنكي (ابن الشحنة، 1412هـ، 230؛ والغزي، 1417هـ، ج2/ 64) ، كما ذكر ابن الشحنة أنَّ الملك نور الدين حينما أراد بناء هذه البيمارستان طلب من الأطباء أنْ يختاروا من حلب أفضل بقعة، صحيحة الهواء صالحة لإقامة البيمارستان بها، وذبحوا خروفًا وقطعوه أربعة أرباع، وعلقوها بأرباع المدينة ليلًا، فلمَّا أصبحوا وجدو أحسنها رائحة الربع الذي كان في هذا الموقع، فبنوا البيمارستان فيه وهذه خطة حكيمة في اختيار المكان الصالح لبناء البيمارستان (المزيني، 1424هـ، 413).

إنشاء البيمارستان النوري في دمشق:

يُنْسَب هذا البيمارستان للملك نور الدين زنكي، وأشار ابن الأثير إلى أنَّه بنى البيمارستانات في البلاد، ومن أعظمها البيمارستان الذي بناه بدمشق، فإنَّه عظيم كثير الخرج، بلغني أنَّه لم يجعله وقفًا على الفقراء فحسب، بل على كافة المسلمين من غني وفقير (ابن الأثير، 1963، 170؛ والمزيني، 1424هـ، 456)، وقيل أوقفه على الفقراء، وهذا الشرط يؤكد الهدف الاجتماعي النبيل من إنشاء هذا البيمارستان إذ كان الفقراء موضع عناية كبيرة لدى الملك نور الدين، وذكر كرد أنَّ هذا البيمارستان ظل عامرًا إلى سنة 1317هـ، وكان أطباؤه وصيادلته لا يقلون عن عشرين رجلًا (المقريزي، 1997، ج159/6؛ والمزيني، 1424هـ، 408-457).

خامسًا: المجال السياسي والإداري:

تقوم الحياة السياسية على مبدأ رئيس؛ وهو إقامة العدل الذي هو أساس الملك، وفي المجتمعات الإسلامية لا يتم ذلك إلَّا عن طريق تطبيق شرع الله تطبيقًا صحيحًا مبينًا على الفهم الصحيح لكتاب الله وسُنَة رسوله ﷺ، والمعرفة الدقيقة لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يتحقق ذلك إلَّا من خلال علماء ربانيين مجتهدين ﷻ.

وفيما يخص المجال الإداري، فقد اعتمد نور الدين زنكي في إدارة دولته على العديد من الرجال الأكفاء، والذي عمد إلى اختيارهم بعناية فائقة ليضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ولم يكتفِ بذلك بل كان يُشْرِف عليهم للتأكد من حسن أدائهم، ومدى استقامتهم في العمل، فإذا اطمئن قلبه خول لهم تنفيذ الأعمال والمهام الخاصة بوظيفتهم مع إعطائهم كافة الصلاحيات اللازمة لتُعينهم على مباشرة وظائفهم وفقًا للشرع، وإقامة العدل بين الناس والحرص على أموال الدولة كي تتحقق الإدارة الناجحة في دولته، وفي ذلك أشار المؤرخ رنسيمان في وصفه لنور الدين بقوله: "التزم البساطة في حياته وحمل أسرته على أنْ تسير على نهجه، وآثر أنْ ينفق موارده على أعمال البر والإحسان" (خليل، 1400هـ،170؛ رنسيمان، 1413هـ، ج614/4).

معالم التنمية المجتمعية في المجال السياسي في عهد نور الدين زنكي:

- **إقامة العدل في دولة نور الدين زنكي:**

حرص الملك العادل نور الدين زنكي على بناء مجتمع العدل إيمانًا منه بأنَّ العدل أساس الملك، ولقد كان نور الدين زنكي قدوة في عدله؛ حيث كانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس، وقد نجح في ذلك على صعيد الواقع والتطبيق، وكانت سببًا في نصرة الله له، فالعدل في الرعية وإنصاف المظلوم يبعث في الأمة العزة، ويولد جيلًا يدفع الظلم عن مجتمعه (العبده، 1411هـ، 98).

- **الاهتمام بالمؤسسات القضائية في دولته:**

أولى نور الدين زنكي المؤسسة القضائية اهتمامًا كبيرًا، وخوَّل القضاة على اختلاف درجاتهم في سلم المناصب القضائية صلاحيات واسعة، ومنحهم استقلالًا تامًا، لكونهم الأداة التنفيذية لإقرار مبادئ الحق والعدل،

وتحويل قيم الشريعة ومبادئها إلى واقع ملموس، وتوجت جهوده بإنشاء دار العدل لكشف المظالم، وكانت أشبه بمحكمة عليا لمحاسبة كبار الموظفين ثم عممت صلاحياتها فامتدت أقضيتها إلى سائر أبناء الأمة، وقد جاء إنشاؤها بسبب تمادي بعض كبار الأمراء في اقتناء الأملاك، وتجاوزهم (خليل، 1400هـ، 75-76).

- **الاهتمام بانتقاء القضاة في دولته:**

حظي القضاء برعاية واهتمام نور الدين زنكي، ويرجع ذلك لتركيزه على إقرار العدل وإشاعته في دولته، فقد كان يختار لهذه الوظيفة أشهر العلماء والفقهاء المعروفين بالتقوى والاستقامة، ويعطيهم كامل الصلاحيات في تنفيذ أعمالهم وأحكامهم، فكان القضاء يتمتع باستقلال تام، وكان هو أول من أنشأ محكمة عليا سمَّاها دار العدل، كما اهتم بالقضاة ليكونوا على قدر كبير من العلم والتقوى، وحتى يكونوا مؤهلين لتسلم منصب القضاء الذي تربع في عهده قمة مؤسسات الدولة، وأصبح حكمه هو الحكم الملزم للجميع بما فيهم الملك العادل نور الدين (أبوصيني، 2000 ،167؛ وخليل، 1400هـ، 82).

لقد عمل نور الدين على توفير العدل وإقامته بالبلاد لبناء مجتمع قوي متحضر، يقوم على العدل والقوة، فالكتاب والميزان لإقامة العدل، والحديد لإيجاد القوة التي تحمي العدل وتكفل استمراره، العدل الذي أرسل الله تعالى الرسل لبيانه ووضع الموازين الحق له، فالناس يقومون بالعدل، ويحيون بالأمل (العمري، 1407هـ، 117).

- **استجابته للقضاء امتثالًا لشرع الله:**

جاءت استجابة نور الدين زنكي للقضاء كعقيدة راسخة في نفسه، وقدوة لرجاله، ومعيارًا لهم، فعندما طُلِب منه الذهاب أمام القضاء؛ ذهب وامتثل لشرع الله، وامتثل نور الدين زنكي مرة أخرى أمام القضاء في دمشق تطوعًا لسماعه أنَّ له خصومه في بعض الأملاك أمام واحد من رعيته، فطلب نور الدين زنكي حضور الغلام الذي له حق عنده، فامتثلا الاثنان أمام القاضي كمال الدين، وقال نور الدين زنكي للقاضي: إنني قد جئت مُحَاكَمًا فاسلك معي ما تسلكه مع غيري، فساوى القاضي كمال الدين بين نور الدين زنكي وبين خصمه، فلم يثبت شيء على الملك العادل، وبالرغم من ذلك أشهد الملك العادل كافة الحضور ليهب خصمه ما اختصمه فيه بغير حق، تلك هي غاية الرحمة المرجوة ما بين جنبات الحق المبني على العدل (ابن الأثير، 1963، 167-168؛ وخليل، 1400هـ،79).

- **إعمال مبدأ الشورى في دولة نور الدين زنكي:**

عمد نور الدين زنكي إلى إعلاء مبدأ الشورى، فقد أدرك أهميتها في نهضة الأمة، وأمنها واستقرارها، والشورى واجبة على الحاكم في الشريعة الإسلامية، وإلى هذا القول ذهب كثير من العلماء والفقهاء فلا يحل للحاكم أنْ يتركها، ولقد اعتمدها نور الدين زنكي، ولم ينفرد باتخاذ القرارات (الصلابي، 2005، 454).

الشورى في القضايا العامة:

تأتي الشورى في القضايا العامة من الأمور التي ثبتت بنصها عن أحد المحاضر التي دونت بصدد عدد من قضايا الوقف والأملاك التي كانت قد أدخلت ضمن أوقاف الجامع الأموي بدمشق، وسعى نور الدين زنكي إلى

فصلها وإعادتها إلى قطاع المنافع العامة، ومن ثم أحضر نور الدين زنكي أعيان دمشق من القضاة ومشايخ العلم والرؤساء، وسألهم عن المضاف إلى أوقاف الجامع بدمشق من المصالح ليفصلوها منها، وأعلمهم أنَّ العمل ما يتفقون عليه ويشهدون به، وعلى هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يجتمعون ويتشاورون في مصالح المسلمين، وليس يجوز لأحد أنْ يعلم من ذلك شيئًا إلَّا ويذكره، ولا ينكر شيئًا مما يقوله غيره إلَّا وينكره، والساكت منهم مُصَدِّق للناطق ومُصِّوب له، كما ذكر أنَّ أهم المصالح سد ثغور المسلمين (أبوشامة، 1418هـ، ج281/1؛ وخليل، 1400هـ).

الشورى في المجالس المتخصصة:

مارس نور الدين زنكي الشورى في المجالس المتخصصة بغية الاستفادة من الاستشارات القانونية المزدوجة للاطلاع على رأي قادته وأفكارهم لتكون له بمثابة الوعاء الاستشاري والتشريعي لما تتطلبه معايير المفاضلة في الأمر، والوصول إلى ما هو جامع من تلك الآراء، وكان يسأل العلماء والفقهاء عما يشكل عليه من الأمور الغامضة، وكان يقول لمستشاريه من العلماء والفقهاء: بالله انظروا أي شيء علمتموه من أبواب البر والخير دلّونا عليه، وأشركونا في الثواب فقال له شرف الدين بن أبي عصرون: والله ما ترك المولى شيئًا من أبواب البر إلا وقد فعله، ولم يترك لأحد بعده فعل خير إلا وقد سبقه إليه (خليل، 1400هـ،134؛ وابن الجوزي، 1413هـ، ج249/10).

معالم التنمية المجتمعية في المجال الإداري في عهد نور الدين زنكي:

- **الكيان الإداري للدولة في عهد نور الدين زنكي:**

تألف الكيان الإداري في عهد نور الدين زنكي من عدة أقاليم؛ منها إقليم حلب ودمشق بالشام، وإقليم الموصل بالعراق، وإقليم مصر، واليمن، والحجاز وتتبع تلك الأقاليم السلطة المركزية للدولة بدمشق كجهة إشراف من قبل نور الدين زنكي وجهازه الإداري المركزي، ولكل إقليم إدارته المحلية (أبوصيني، 2000، 171).

- **وظيفة النائب:**

تتضمن مسئولية النائب إدارة مهام الشؤون العسكرية والإدارية بكافة صلاحيتها من توقيع المراسيم والمنشورات، وترشيح أسماء النواب في المدن التابعة للإقليم، وأيضًا الإشراف على تنفيذ القوانين الخاصة بالمناطق التابعة له، كما يرأس النائب اجتماعات ديوان الجيش وقيادة الفرق العسكرية الموجودة في الإقليم التابع له (أبوصيني، 2000، 172).

- **وظيفة الوزير:**

يكون الوزير مسئولًا عن الدواوين والسجلات المتعلقة بالجند، والبريد، والخزينة على أنْ يعتلي منصب رئيس الجهاز الإداري المركزي، ومن مهام الوزير تقديم المشورة والرأي في الأمور السياسية والإدارية والعسكرية، وتُعَد وظيفة الوزير من أهم وظائف الدولة قبل استحداث وظيفة النائب، ولم يكن هناك وصف دقيق للوظائف وصلاحياتها في عهد نور الدين، فكان الأمر يولى طبقًا لما تتطلبه الكفاءة فيمن يتولى المنصب ووفقًا لقوة

شخصيته، وخير دليل على ذلك ما أشار إليه عماد الأصفهاني في وصف كمال الدين الشرزوري بأنَّه أصبح في دمشق الحاكم المطلق، وأنَّه ارتقى إلى درجة الوزارة فكان له الحل والعقد في أمور الشام (خليل، 1400هـ، 83).

- **وظيفة المستوفي:**

تُعَد وظيفة المستوفي من أهم الوظائف في الإدارة المركزية بعد وظيفة الوزير، ويتبع المستوفي موظف آخر هو المشرف الذي يرأس ديوان الإشراف، ويعتبر عمله مكملًا لعمل المستوفي، ومهمته تدقيق الحسابات والموازنة بين الصادرات والواردات لخزينة الدولة، ويكون المستوفي هو المسؤول عن موازنة الدولة من حيث تقدير الأموال المستحقة وجمعها من مصادرها وحفظها، وتخصيص الأموال اللازمة للجند وغيرهم من أجهزة الدولة ومؤسساتها، ويكون له نواب في الأقاليم يقومون بالواجبات نفسها ويعملون بإمرته، وكذلك يكون له عدد من الكتبة المساعدين في الإدارة المركزية يعملون معًا تحت إمرته (خليل، 1400هـ، 175؛ وأبوصيني، 2000، 174).

- **وظيفة الأمير الحاجب:**

تخول مسؤولية ديوان الجيش للأمير الحاجب، وتكون مسؤوليته حفظ السجلات العسكرية التي تحوي أسماء ووظائف ورواتب جنود الجيش، وكذا تعداد أسلحتهم وخيولهم، كما يقوم الأمير الحاجب بالتدخل في حل مشاكلهم لتقديم صورة كاملة عن أحوالهم إلى السلطان أو النائب الذي يرأسه، ويكون في عونه العديد من الموظفين والكتبة يشكلون معه ديوان الجند الذي يتولى تلك المهام الوظيفية بالنسبة له، هذا بالنسبة للأمير الحاجب، أما وظيفة الحاجب فقط فهو الذي يتولى تنظيم مقابلات السلطان والدخول عليه في مجلسه (أبوصيني، 2000، 175).

- **وظيفة الوالي:**

تشمل وظيفة الوالي في المدينة المهام الإدارية المتضمنة تنفيذ الأحكام، ومراقبة الأسواق ومحاسبة المخالفين للقانون، وتفقد أبواب المدينة وأسوارها واطلاع النائب أو السلطان على الأوضاع العامة في المدينة، بينما تختلف واجبات والي القلعة فهو يعتبر قائد الحامية، ويكون مسؤولًا عن أبواب القلعة وصيانتها وإدارة حاميتها، فهو قائد عسكري وله واجبات إدارية ضمن القلعة نفسها، ولقد تغير مفهوم وظيفة الوالي عما كان قبل دولة السلاجقة، فقد كان الوالي يمثل الخليفة أو السلطان في ولايته ويعتبر مسؤولًا عن جميع الشؤون الإدارية والعسكرية فيها، أما في العهد السلجوقي والنوري، فقد أصبح النائب هو الذي يتولى الصلاحيات المذكورة (أبوصيني، 2000، 175).

- **وظيفة القاضي:**

تقتضي وظيفة القاضي النظر في كافة الشؤون المتعلقة بالقضاء، وكان نور الدين زنكي هو أول من أنشأ المحكمة العليا وسماها دار العدل، وكان يقع اختياره على من يتولى مهمة القضاء أنْ يكون من أشهر العلماء والفقهاء المعروفين بالتقوى والاستقامة، ويعطيهم كامل الصلاحيات في تنفيذ أعمالهم وأحكامهم، فكان القضاء يتمتع باستقلال تام آنذاك، وخير دليل على ذلك نظر القضاة في القضايا المتعلقة بالقادة والأمراء، كي لا يجرؤ

أحد بعد ذلك من الأمراء والقادة وكبار موظفي الدولة على مخالفة الشريعة أو ظلم أحد من الرعية لأنَّه علم أنَّ العقاب لابد أنْ يقع عليه مثلما وقع على ملكهم العادل (أبوصيني، 2000، 176).

انعكاسات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي على المجتمع المسلم المعاصر:

أولًا: بناء الدولة على أساس العقيدة والعدل:

- اهتم نور الدين زنكي في بناء دولته بالعقيدة الصحيحة، وكان أظهر ما في شخصيته هو إيمانه الإسلامي العميق، وحرصه على صبغ دولته بمنهج أهل السُّنَة، ومواجهة الفكر الشيعي.
- اتخذ نور الدين زنكي من سيرة عمر بن عبد العزيز أنموذجًا يقتدي به في دولته، فقد اقتنع بأهمية التجارب الإصلاحية في تقوية وإثراء المشروع النهضوي وأهميته في إيجاد وصياغة الرؤية اللازمة في نهوض الأمة وتسلمها القيادة، فللتجارب التاريخية دور كبير في تطوير الدول وتجديد معاني الإيمان في الأمة.
- حرص نور الدين زنكي على تطبيق الشريعة، ولقد تحققت في دولته آثار تحكيم شرع الله، من التمكين، والأمن، والاستقرار، والنصر، والفتح المبين، والعز والشرف، وبركة العيش، ورغد الحياة في عهده، وانتشار الفضائل.
- نجح نور الدين زنكي على صعيد الواقع والتطبيق نجاحًا منقطع النظير، حتى اقترن اسمه بالعدل وسمي بالملك العادل، وكان من أسباب نصر الله لهذا الملك العادل على الباطنية والصليبيين إقامته للعدل في الرعية.
- أولى نور الدين زنكي المؤسسة القضائية اهتمامًا كبيرًا، وجعلها قمة أجهزته الإدارية، وخَوَّل القضاة على اختلاف درجاتهم في سلم المناصب القضائية صلاحيات واسعة، ومنحهم استقلالًا تامًا، لكونهم الأداة التنفيذية لإقرار مبادئ الحق والعدل، وتحويل قيم الشريعة ومبادئها إلى واقع ملتزم وتوجت جهوده بإنشاء دار العدل.
- اهتم الملك العادل نور الدين زنكي بالشورى، فقد رأى أهميتها في حيوية الأمة واستقرارها وأمنها، فقد كان له مجلس فقهاء يتألف من ممثلي سائر المذاهب السُّنِية، ورجال الإدارة والأمراء، يبحثون في أمور الإدارة.

ثانيًا: الإحياء السُّنِي وتقليص المد الشيعي:

- أولى نور الدين زنكي الاهتمام بالمدارس السُّنِية ودعمها بالمال والأوقاف، واهتم بعلماء أهل السُّنَة وشجعهم على الهجرة لدولته، وفتح أبوابه أمامهم، وكان لخريجي المدارس النظامية مكانة خاصة، فقد كانت لهم قدرة فائقة على الإحياء السُّنِي، وقمع شبهات المبتدعة من الشيعة الرافضة، وكشف باطلهم بأسلوب علمي رصين.
- لم تقف جهود نور الدين زنكي في حلب عند حد العناية بإنشاء المدارس الحنفية والشافعية، بل إنَّه كان حريصًا على أنْ يستفيد من جهود علماء السُّنَة على اختلاف مذاهبهم في محاربة الفكر الشيعي الرافضي والتمكين لمذهب السُّنَة، ولذلك كان يعتني بعلماء المالكية والحنابلة وفقهائهم، ونجح في التخفيف من حدة

الصراع المذهبي بين المذاهب السُّنِية المختلفة وتوحيدها في جبهة واحدة، ووفقه الله في توحيد جهود علماء السُّنَة.

- دعَّم نور الدين زنكي التصوف السُّنِي، وبنى لهم خوانق وربط، واستفاد منهم في الدعاء وجمع المعلومات عن الأعداء، وفي الجهاد وكان يرحب بهم في بلاطه ويتواصل مع شيوخهم، واستطاع أنْ يستفيد من التصوف السُّنِي في محاربة الدولة الفاطمية في بلاد الشام ومصر، واستفاد من هذه الطاقات الكامنة في الأمة ولم يعاديها.
- جاءت جهود نور الدين زنكي تالية لجهود المدارس النظامية، فانتفع بما حققته من نتائج وفي مقدمتها تخريج جيل يحمل على عاتقه مهمة الدعوة للمذهب السُّنَي، والانتصار له.
- كان نور الدين زنكي كقائد سياسي وعسكري على قناعة راسخة بالخطورة العظيمة التي يمثلها المد الشيعي الرافضي في سبيل نهوض الأمة، والاستمرار في مقاومة الغزو الصليبي، ولذلك جعل من أهدافه القضاء على الدولة الفاطمية التي ترعى الفكر الشيعي الرافضي، والعمل على التصدي لدعاة التشيع الرافضي بالفكر والعلم.
- كان سلوك نور الدين زنكي من عوامل انتصار المذهب السُّنِي، لأنَّ أبرز ما كان يستخدمه الشيعة في الدعوة إلى مذهبهم هو التنديد بمسلك حكام السُّنَة المنغمسين في ترفهم، اللاهين في ملذاتهم وشهواتهم، والغارقين في مظالمهم.

ثالثًا: النهضة التعليمية:

- لم يكن التعليم لدى دولة نور الدين زنكي مجرد نشاط أكاديمي يستهدف توفير الموظفين والمهنيين، وإنما كان بالدرجة الأولى نشاطًا عقائديًا استهدف إعادة صياغة الجماهير المسلمة بما يتفق وأهداف الإسلام والحاجات القائمة، وكانت الصفة الجماعية للنشاط التعليمي الذي رافق الدولة الزنكية تبدو واضحة من تباري الوزراء القادة والأغنياء والرجال والنساء في إنفاق أموالهم في بناء المدارس والمؤسسات التعليمية.
- اهتم نور الدين زنكي بالمساجد اهتمامًا عظيمًا، فقد كان لها دور عظيم عبر التاريخ الإسلامي، فهو أول وأهم أمكنة التعليم على الإطلاق، وقد كان المسجد بالإضافة إلى كونه محل عبادة قاعدة مهمة في التربية والتعليم.
- بلغ اهتمام المرأة المسلمة بالدراسات الشرعية درجة كبيرة لتتعرف على تعاليم الإسلام الصحيحة لتطبيقه عمليًا، وكانت دراسة الحديث تأخذ القسط الأوفى من هذا الاهتمام؛ حيث بلغ كثير من النساء بهذا العلم درجة عالية ونافسن فيه كبار الحفاظ والمحدثين وكنَّ مثالًا رائعًا للأمانة والعدالة.
- شملت النهضة العلمية في العهد الزنكي مختلف العلوم فلم يقتصر الاهتمام على العلوم الشرعية واللغوية والأدبية دون غيرها، فقد نالت ميادين علمية كثيرة نصيبًا من اهتمامات الدارسين والباحثين.
- ازداد الاهتمام بالدراسات الاجتماعية في العهد الزنكي وبخاصة في ميداني الدراسات التاريخية والجغرافية؛ حيث برز في هذا العهد عدد كبير من المؤرخين الذين تنوعت اهتماماتهم في مختلف صور الكتابات التاريخية.

رابعًا: التنمية الاقتصادية:

- اهتم نور الدين زنكي بالتنمية الاقتصادية وجعلها في خدمة الأمة والدعوة وسياسة الدولة وقادة الفكر، ودعم بها

مشروعه النهضوي من خلال الخطوط العريضة التي وضعها لتنمية مصادر دخل الدولة النورية عبر سياسته الاقتصادية الرشيدة المتضمنة الاعتماد على الزكاة والخراج والجزية والغنائم وفداء الأسرى.

- لم يترك نور الدين زنكي في بلد من بلاده ضريبة ولا مكسًا ولا عشرًا إلَّا ورفعها جميعها من البلاد.
- كانت خزائن دولة نور الدين زنكي تحظى دومًا بالقدر الكافي من المال، وكانت الدولة لها القدرة على الإنفاق في المجال العسكري والاجتماعي والتعليمي وغيرها.

خامسًا: الخدمات المجتمعية:

- سعى نور الدين زنكي إلى تقديم أوسع الخدمات المجتمعية لشعبه وجعل مؤسسات الدولة أدوات صالحة في خدمة الجماهير، وسعت لتغطية شتى الحاجات: ابتداءً من قضايا المسكن والملبس والمأكل، وانتهاءً بقضايا الروح، ومرورًا بالحاجات الفكرية والصحية والعمرانية والإنتاجية، وقد أخذت هذه الخدمات أساليبًا وأشكالًا مختلفة فهي حينًا تُقَدَّم عن طريق التوزيع المباشر للمال أو الإعانة لتلبية حاجة معينة أو للفك من الأسر، أو عن طريق إنشاء مؤسسات ومرافق كالمستشفيات والملاجئ ودور الأيتام والمدارس ودور الحديث والخانات والربط والجسور.
- اعتمد نور الدين زنكي في إدارة دولته المتنامية على عدد كبير من الرجال الأكفاء، فكان يختارهم بعناية فائقة، وكان يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن بعد ذلك يراقبهم ويشرف عليهم.
- اهتم نور الدين زنكي بمؤسسات المجتمع المدني كالمدارس، والربط، والكتاتيب وساهمت تلك المؤسسات في تحقيق أهداف الدولة الزنكية، وساند تلك المؤسسات حركة الأوقاف الواسعة التي استخدمها نور الدين زنكي.
- أيقن نور الدين زنكي أنَّ من أهم أسباب النهوض وجود القيادة الربانية، فهي التي تستطيع أنْ تنقل بعد فضل الله وتوفيقه الأمة نحو أهدافها المرسومة بخطوات ثابتة، وكان على قناعة تامة بأهمية وجود العلماء الربانيين على رأس القيادة الربانية، فهم قلب القيادة الربانية وعقلها المفكر.

التطبيقات التربوية المقترحة لتطوير الواقع التربوي المعاصر في ضوء التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي:

تأتي التطبيقات التربوية المقترحة لتطوير الواقع التربوي المعاصر في ضوء التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي كركيزة ومجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ والاتجاهات التي ينبغي على المتعلمين تطبيقها تطبيقًا عمليًّا، ويكون ذلك عن طريق وضع منهاج جديد للتربية، وبناء العقيدة الإسلامية في النفوس، ومحاربة المادية الجارفة والسلبية الدينية، وتصحيح التصور السائد عن الدنيا والآخرة، مع العمل على محاربة التيارات الفكرية المتطرفة والهدامة، والعمل على وجود عدالة اجتماعية شاملة حقيقية لأفراد المجتمع، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج

الدراسة من انعكاسات على المجتمع المسلم في العهد الزنكي، ومن ثم يمكن التطبيق بصورة عملية على الواقع التربوي، كما يشمل ذلك بعض مجالات تنمية المجتمع في المجال: الدعوى، والتعليمي، والاقتصادي، والإداري على النحو الآتي:

أولًا: المجال الدعوى:

أصدر نور الدين زنكي أوامره إلى كافة موظفيه بالعمل على منع ارتكاب الفواحش وشرب الخمور، أو بيعها في جميع بلاده، أو إدخالها إلى بلد ما، وإسقاط كل ما يدخل تحت شبه الحرام وتصفية آثار الآثام، وإراقة الخمور، وكان ينزل عقابه السريع العادل بكل من خالف عن أمره وكل الناس عنده فيه سواء، وعليه ركزت السلطة القائمة في العهد الزنكي على إحياء العلوم الشرعية والعناية بها والحرص على الدفاع عن العقيدة الإسلامية أمام الحركات الفكرية والسِّرية التي كانت تستهدف تشكيك المسلمين في العقيدة الإسلامية توطئة للسيطرة عليهم، ولذا فقد عكف علماء الدولة الزنكية على تقليص العلوم الفلسفية وعلوم المنطق لمناهضة الفكر الشيعي الباطني، ومن ثم العمل على توجيه فكر جديد يخدم السُّنَة في ميادين العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، والتاريخية والجغرافيا، كما قُدِمت دراسات علمية راقية في ميدان الرياضيات بفروعها المختلفة لتلك والذي كان لها الأثر الكبير في إثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات المتخصصة والتي ظلت مرجعًا للبحوث العلمية حتى الوقت الحاضر.

وبالتطبيق على الواقع المعاصر، وإنْ اختلفت الأدوات بظهور التقنية الحديثة والتي لها دور كبير في نشر الدعوة إلى الله على أكبر قدر من الناس ومحيط أوسع من المحيط الذي يمكن أنْ تصل من خلاله بالطرق العادية، ونحن بصدد الانتشار الهائل والسريع لتلك التكنولوجيا فإنَّ العالم اليوم يمر بتغيرات كثيرة في تقنيات المعلومات والاتصالات، ومن ثم إنشاء المواقع الدعوية والاستفادة منها كأقوى وسيلة اتصال في الوقت الحاضر، إذ تملك هذه الوسيلة العديد من المميزات والفاعلية التي تجعلها في المقدمة، فعن طريقها تحولت المجتمعات إلى مجتمعات معلوماتية جعلت المجتمع قرية صغيرة يسهل الربط بين أفرادها وذلك نظرًا لسهولة استخدامها وتعدد ميزاتها وقلة تكلفتها وتوفيرها للوقت والجهد والمال.

ومن المنطلق السابق فإنَّ توظيف هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله لهي من الأهمية بمكان، وعلى إثر ذلك ظهرت العديد من المواقع الدعوية على الشبكة العنكبوتية، والتي تسعى إلى نشر الدعوة إلى الله وإلى جذب أكبر قدر من المدعوين إلى الدين القويم والطريق المستقيم من خلال هذه الوسيلة الحديثة، التي يدخلها في اليوم الواحد ألوف بل ملايين من الرجال والنساء المسلمين وغير المسلمين بمختلف الملل والمذاهب وبمختلف الأعمار، ولأنَّ الداعية إلى الله حريص على إيصال النفع للآخرين فإنَّ هذه المواقع من أهم الوسائل الدعوية التي ينبغي للداعية أنْ يستثمرها ويحسن توظيفها في الدعوة إلى الله، وفي إيصال الرسالة المحمدية، وفق المنهج الصحيح، إذ يمكن لرسالته الدعوية أنْ تصل إلى الملايين من مرتادي المواقع الدعوية، وعليه فإنَّ الشبكة العنكبوتية تُعَد مدخلًا متميزًا للمدعوين.

وتعددت ثمرات الدعوة إلى الله وذلك عن طريق المشاركة الفعالة لنشر المقالات الجيدة التي تفيد الآخرين من مرتادي المواقع الدعوية، وكذا نشر تعاليم الإسلام في وقتها كتذكير الناس بعبادة معينة كالصيام أو عاشوراء ، أو تذكير المسلمين بأحكام فقهية كالحج وصيام رمضان، وكذا تنبيه الناس على بدعه أو منكر، وتنبيه المسلمين على خطأ وقع فيه صاحب موقع دعوي أو مقال منشور على الموقع في حدود آداب الإسلام، كما أنَّ وعظ الناس وتذكيرهم بالله تبارك وتعالى من أعظم رسالات الدعوة إلى الله، كما تكمن ثمرات الدعوة إلى الله عبر المواقع الدعوية في نقاش أفضل الطرق عبر المنتديات الخاصة بالمواقع الدعوية.

ومن ثمرات الدعوة إلى الله عبر المواقع الدعوية ما يكمن في الرد على مطاعن النصارى وشبهاتهم التي يعرضها المبشرون في كتبهم، وكذا الرد على القاديانية، وبيان باطلهم وانحرافهم ووقوعهم في الكفر من خلال ادعاءاتهم نحو النبي ﷺ، والتشكيك في نبوته وما أُرسل به ﷺ، ويُعد من أولى الناس بتوظيف تلك الشبكة والاستفادة منها في خدمة هذا الدين هم أهل العقيدة الصحيحة ودعاة التوحيد في المملكة العربية السعودية، وبخاصة وأنَّ العمل عبر الشبكة العنكبوتية أيسر بكثير من العمل عبر قنوات أخرى، ولذا علينا أنْ نحسن استغلال هذه الشبكة لنشر العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله وحده عز وجل والإيمان برسالة خاتم النبيين محمد ﷺ.

ثانيًا: المجال التعليمي:

اهتم نور الدين زنكي بدور التعليم وبإنشاء المكتبات، المزودة بمجموعة من الكتب التي يرجع إليها الطلاب والباحثون في مختلف التخصصات تبعًا لحجم تلك الدار، والأوقاف التي أوقفت عليها، ولا أدل على ذلك الاهتمام من سياسة نور الدين زنكي الذي أمر بتزويد كل هيئة تعليمية بمكتبة قيمة، وجعل عليها وقفًا كبيرًا يصرف منه على المكتبة والمشتغلين بها، فالنشاط العلمي في عهده لم يكن ترفًا فكريًا، ولكنه كان هدفًا يسعى إلى عملية التأصيل العقائدي من خلال التعليم.

كما أنَّ نظام التعليم المتبع في العهد الزنكي لا يقل شأنًا عن نظام المدارس في العصر الحاضر، فالنظام المتبع آنذاك هو أنْ يكون لكل مدرسة عدد من المدرسين يختص كل واحد منهم بتدريس مادة أو أكثر، ويشرف عليهم شيخ يسمى ناظر المدرسة، ويشترط أنْ يكون الناظر من خيار المدرسين وأشهرهم ومن الذين بلغوا درجة عالية من النضج العلمي، والقدرة العالية في مجال التأليف والتدريس، وقد عني الزنكيون ومن سار على نهجهم في إنشاء المدارس ودور التعليم المختلفة باختيار العلماء الأفذاذ للتدريس في مراكزهم، وحرصوا على استجلاب من أثر عنه العلم الوافر، والسمعة الحسنة بين العلماء وطلاب العلم، كما حرصوا أنْ يكون المدرس سليم العقيدة.

وقد حرص المربون في العهد الزنكي وبعده أنْ يسدوا الوصايا والتوجيهات التربوية للطلبة أثناء تلقيهم العلم، وعليه فإنَّ النهوض عندما يحدث للأمة يكون في الغالب شاملًا وليس عسكريًا أو سياسيًا كما يظن البعض ممن يطلقون الأحكام بدون دراسة واعية، أو بحث عميق، ثم يعممون هذه الأحكام الناقصة في جلساتهم ومحاضراتهم ومقالاتهم وبالتالي يساهمون في تسويق ثقافة مغلوطة عن تاريخ أمتنا، ظالمة لأجدادنا البواسل الذين استوعبوا فقه النهوض ومارسوه في دنياهم.

وبتطبيق المجال التعليمي في العهد الزنكي على الواقع التربوي المعاصر، فإنَّه يجب العمل على نفس سياق المربون أثناء العهد الزنكي، وإنْ اختلفت المفردات والأدوات في العصر الحالي، ويمكن إيجازها على النحو التالي في ضوء العصر الزنكي مندمجة مع العصرالحالي في حالة شمول الأصول التربوية للمعلم والمتعلم، وذلك على النحو الآتي:

- أنْ يخلص الطالب نيته في طلب العلم، وذلك بأنْ يقصد بعلمه وجه الله تعالى.
- أنْ يحرص الطالب على وقته بأنْ يبادر باغتنام الفرصة لاكتساب العلم.
- ينبغي لطالب العلم أنْ يصبر ويثبت على أستاذ وعلى كتابه، حتى لا يتركه أبتر.
- أنْ يلتزم الطالب بالورع في جميع شؤونه، وأنْ يتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه ليستنير قلبه.
- أنْ تتسم العلاقة بين المعلم والمتعلم بالاحترام والطاعة من قبل المتعلم للمعلم، وأنْ يوفي المتعلم متطلبات واحتياجات المتعلم كاملة.
- من آداب المتعلم مع معلمه إذا دخل عليه أنْ يكون كامل الهيئة متطهر البدن والثياب، يستأذنه في الدخول وكذلك في الانصراف، وأنْ يكون دخوله لقاعة الدرس قبله حضور معلمه.
- أنْ يلتزم المتعلم الأدب في الاستماع مصغيًا بأدب، ولا ينشغل ولا يعبث بأي شيء أثناء المحاضرة.
- لابد للمتعلم من أن يحُسن مخاطبة معلمه أو شيخه، وألا يقاطعه، أو يخالفه.
- من الواجبات التي كفلت للمعلم حق الاحترام والتقدير من طلابه حتى تدوم العلاقة الحسنة بين ركني التعليم المدرس والطالب على الحب والمودة من كلا الجانبين لتعم الفائدة.

ومن خلال ما سبق وبالتطبيق على المجال التعليمي في العصر الحالي، فقد اختلفت الأدوات والمفردات، فإنَّه وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتطوير التعليم سعيًا نحو الارتقاء بجودته وكفاءته، إلا أنْ يلزم وجود فلسفة تعليمية ذات رؤية واضحة المعالم تهدف إلى الجودة، خاصة في ظل نقص الموارد المخصصة للتعليم بالشكل الذي يؤثر في الاستقرار، والمخرجات فيما تقدمه المؤسسات التعليمية لتحقيق أهدافها المجتمعية، وبناء عليه فيجب العمل على فهم أهداف المؤسسات التعليمية من جانب المعلمين الذين يحملون على عاتقهم تحقيقها في ضوء ضعف قدرة المؤسسات التعليمية على تطبيق المفاهيم الإدارية الحديثة والاستفادة من التقنيات والمعلومات والاتصالات، كما أنَّ ضعف مشاركة العاملين بالمدرسة (معلمين وإداريين) في عملية صنع القرار داخل المؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى ضعف قنوات الاتصال الفعالة والمتبادلة بين تلك المؤسسات والبيئة المحيطة يؤدي إلى ضعف الاستفادة من الإنتاجية التعليمية، كما أنَّه يجب العمل على تفعيل وتزويد الموارد المالية وعدم اقتصارها على التمويل الحكومي العالي التكلفة، كما يجب تفعيل دور مجالس الأمناء والمعلمين في التعاون للتطوير والتحسين، مع عمل نظم للرقابة والمتابعة وتوكيد الجودة، مع عمل نظام واضح لتقويم المعلمين والمتعلمين أو وضع معايير محددة لنجاح الطلاب، كما أنه لابد من توكيد الصلة بين المجتمع المحلي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية للإصلاح التعليمي 2030.

وقد جاءت رؤية المملكة العربية السعودية 2030 بتوجيهات من سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وبمتابعة وتخطيط ودعم من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود حفظه الله ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والتي تسعى لنقل المملكة العربية السعودية إلى مجتمع حيوي ذو اقتصاد مزهر ووطن طموح، ومن هنا سعت وزارة التعليم إلى التطبيق العملي لرؤية المملكة العربية السعودية 2030 ويتمثل ذلك في تطوير جوانب مهمة تركزت في التطوير التعليمي وتشمل: تطوير المعلم وتطوير طرق التدريس وتطوير المناهج وإيجاد البيئة التعليمية المحفزة والجاذبة، وتوفير فرص التعليم قبل الابتدائي، والاهتمام بحضانات الأطفال،كما ركزت على التطوير الإداري لصقل المواهب وتزويدهم بالمهارات، ويبدأ التطوير التعليمي الذي ركزت عليه وزارة التعليم من خلال رؤية 2030 أولًا بتطوير المعلم ويتضح دورها وسعيها في تطويره من خلال إقامة العديد من الدورات والبرامج والتي تصب في مصلحة المعلم وتطويره، إذ يُعَد المعلم العنصر المهم في المنظومة التعليمية والجوهرة اللامعة فيها.

كما حرصت الوزارة على بناء فلسفة المناهج وسياستها وأهدافها وسُبُل تطويرها وآلية تفعيلها وربط ذلك ببرامج إعداد المعلم وتطويره المهني، ومما لا شك فيه فإنّ عطاء المعلم يرتبط ارتباطًا كبيرًا بما يجده من حوافز معنوية وكذلك حوافز مادية تشجعه على الانخراط في الدورات التدريبية وتزيد من عطائه في الميدان التعليمي، كما أنَّ أساس التعليم وركيزته الأساسية هو الطالب فهو محور العملية التعليمية برمتها، وهذا ما تهدف إليه وزارة التعليم من توفير المعلمين الأكفاء كل في مجاله ليستنيروا بنوره، ويكونوا رواد بناء وتطوير لوطنهم.

ومن الواضح تركيز الوزارة على تحقيق الرؤية 2030 فيما يخص الطالب على أن ينال علمًا مفيدًا متميزًا في جميع المجالات العلمية والتربوية والتقنية والجسمية كما حرصت الوزارة على تحقيق الرؤية بالاهتمام بطرق التدريس التي تجعل الطالب هو المحور إضافة إلى المعلم والتركيز على بناء المهارات وصقل الشخصية وزرع الثقة وبناء روح الإبداع، وتركز الوزارة في تطوير التعليم بناء على رؤية 2030 على بناء بيئة مدرسية محفزة ومرغبة للتعلم مرتبطة بمنظومة خدمات مساندة ومتكاملة، فالبيئة المدرسية مشجعة ومحفزةً للمعلمين والمعلمات أو الطلاب والطالبات وهي حضنًا دافئًا لهم وإلهامًا خفيًا ووقودًا ومحركًا يدفعهم للتفوق والتميز فهي التي تقبل الإبداع وترعاه وتنتجه والبيئة المدرسية مرغبة وجاذبة بكوادرها التدريسية ومناهجها التعليمية وبيئتها الصحية الآمنة ووسائلها التقنية الحديثة وأنشطتها وفعالياتها.

ثالثًا: المجال الوقفي والعمل التطوعي:

عمل نور الدين زنكي على الاهتمام بالضعفاء والأيتام والصدقات حتى أوقف أوقافًا على المرضى والمجانين، وأقام لهم الأطباء والمعالجين، وكذلك على جماعة من العلماء ومعلمي الخط والقرآن وعلى ساكني الحرمين، ومجاوري المسجدين، وجهز عسكرًا يحفظ المدينة، وأقطع أمير مكة، ورفع عن الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس، وأقطع أمراء العرب لئلا يتعرضوا للحجاج، وعمَّر الربط والخانقاهات، والبيمارستانات، وبنى الجسور

في الطرق والخانات، ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين وأجرى الأرزاق على معلميهم وعليهم بقدر كفايتهم.

وبالتطبيق على الواقع المعاصر، فإنَّ العمل التطوعي هو بمثابة العمل الخيري أو ما يعرف بالعمل الاجتماعي التطوعي، وهو مساهمة الأفراد والهيئات غير الرسمية في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواءً بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال.

ومن خصائص العمل الخيري أنَّه يقوم على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض في سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم الاقتصادية والاجتماعية منها، وهذا يقود إلى نقطة جوهرية مفادها أنَّ العمل الخيري يأتي بناءً على فهم لاحتياجات المجتمع، وأنَّ التطوع هو الجهد الذي تقوم به الهيئات غير الرسمية أو الفرد باختياره لتقديم خدمة للمجتمع دون توقع الحصول على أجر مادي مقابل هذا الجهد، وبالرغم من مجانية العمل الخيري، إلا أنَّه غالبًا ما يحتوي على نظام امتيازات وحوافز يتمتع بها العاملون في هذا القطاع، وبشكل عام يمكن أنْ وصف المتطوع بأنَّه إنسان يؤمن بقضية معينة، واقعي ومتعايش مع ظروف مجتمعه، وله القدرة على الاندماج والتفاعل مع أفراد مجتمعه، ومستعد لتقديم العون والمساعدة لرعاية وخدمة وتنمية مجتمعه.

ويندرج العمل الخيري التطوعي تحت مسمى الجمعيات الأهلية أو منظمات المجتمع المدني، وعليه فإنَّ مفهوم العمل الخيري التطوعي مفهوم واسع، ولا يقتصر على مجرد تقديم المساعدات المادية والعينية، كما أنَّ العمل الخيري التطوعي يُسَاهم في زيادة الاستقرار الأمني بما يؤدى إلى زيادة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي تحقيق الطمأنينة والاستقرار للمجتمع.

وإنَّ من أهم ما تقوم به المؤسسات الخيرية كفالة اليتيم، والسعي على الأرامل، وعمارة المساجد، وقضاء الديون، وتزويج العزاب، وكفالة طلبة العلم ومن ثم فإنَّ العمل الخيري يؤدى دورًا حيويًا في تنمية المجتمع، وكذلك يُسَاهم بشكل فعال ومهم في إحداث التنمية المنشودة في مختلف المجالات، كما يُسَاهم في بناء مجتمع متماسك ومترابط ومتحاب ومتعاون تسوده المحبة والعدل والإحسان خاليًا من التناحر والتنافر، ويلتزم بالأحكام الشرعية التي أمر بها الله عز وجل، وهذه القيم ضرورية وبيئة اجتماعية مطلوبة لإحداث التنمية الشاملة للمجتمع.

ويمثل العمل الخيري التطوعي قيمة إسلامية وعملية إنسانية تدوم وتستمر وتتطور بدوام واستمرار وتطور الإنسانية وحاجتها في كل مكان وزمان، كما أنَّ مصادر تمويل العمل الخيري التطوعي للمؤسسات الخيرية كثيرة جدًا وبعضها منوط بالأفراد وبعضها بالمجتمع، كما أنَّ هذه المصادر بعضها دوري وبعضها غير دوري وكلها تكون في مجموعها روافد أساسية ومهمة لتمويل العمل الخيري وبقائه واستمراره حتى يظل محققًا أهدافه، وتنطلق رسالة العمل الخيري التطوعي في الواقع المعاصر من دوافع عقائدية وأخرى إنسانية وإنمائية، ولذلك تحرص جميع المجتمعات على وجود الجمعيات والمؤسسات الخيرية، لما لها من أهمية كبرى للأسرة وللمجتمع.

وتتنوع مجهودات المملكة العربية السعودية في العمل التطوعي، وتشمل المجالات التطوعية: المجالات الاجتماعية، والصحية، والثقافية، والقومية، بالإضافة إلى معسكرات العمل ومنها:

- أسبوع النظافة: مشاركة الشباب في أعمال النظافة على مستوى الحي أو المدينة؛ لتعويد الشباب على نظافة مدينتهم، والمشاركة في أعمال النظافة لوقاية أنفسهم ومدينتهم من الأوبئة والأمراض.
- خدمات الإسعاف والهلال الأحمر والمستشفيات: والهدف الرئيس هنا هو الخدمة، أي خدمة الفرد لنفسه بتنشئته تنشئة صحية قوية لخدمة أهله وخدمة وطنه وخدمة الإنسانية، وتدعيم حبهم وولائهم لوطنهم.
- حماية البيئة: ويكون بالمحافظة على مصادر المياه والثروة المائية وزيادة المساحة الخضراء، ومكافحة التصحر، والحد من تدهور التربة، واستخدام الغازات الضارة والمبيدات الحشرية والنفايات، والمحافظة على البيئة من التلوث وزيادة الوعي البيئي.
- الأسبوع الصحي: والهدف منه نشر الوعي الصحي وتكوين عادات صحية في المجتمع كالوقاية من أمراض الإيدز، وأمراض اللثة والفم والأسنان وغيرها.
- أسبوع مكافحة التدخين: ويشمل التوعية الصحية للشباب والمجتمع بشكل عام عن أخطار التدخين وما يسببه من أذى وهلاك للفرد.
- اليوم العالمي لمكافحة المخدرات: عن طريق المشاركة بالتوعية الإعلامية للمجتمع عامة؛ حيث إنها مسؤولية اجتماعية تشمل البيت والمدرسة وزملاء الفصل وأصدقاء الحي والمجتمع كله.
- اليوم العالمي للإيدز: من خلال مشاركة جميع القطاعات بالتوعية الصحية والنصح والإرشاد للشباب، وإرشادهم وتوعيتهم بأخطار السفر، وعقوبة الأفعال التي حرمها الله سبحانه وتعالى.
- أسبوع محو الأمية: من خلال محو الأمية وتعليم الكبار ونشر الوعي الثقافي: فالأمية من أخطر العقبات التي تواجه جهود التنمية الشاملة في المملكة، وتعتبر الجهود التطوعية من العناصر الأساسية لإنجاح هذه البرامج؛ حيث إنَّ جهود تعليم الكبار ومحو الأمية منذ بداية الدعوة المحمدية إلى هذا اليوم اصطبغت بصبغة تطوعية.
- أسبوع المرور: حيث يتطوع الشباب في مشاركة رجال المرور ومساعدتهم في عملهم وتوعية وإرشاد وتوجيه السائقين بأمور تتعلق بأنظمة المرور وذلك عن طريق نشرات توزع عليهم.
- أسبوع زراعة الشجرة: ويعني مشاركة الشباب في زيادة الرقعة الخضراء.
- أسبوع العناية بشؤون المساجد: ويأتي تأكيدًا لرسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، وغرس القيم الدينية في نفوس الشباب والناشئة.
- التنظيم التطوعي للمباريات والاحتفالات وجميع المشروعات التي تحتاج إلى تنظيم وغالبًا ما يقوم بها أفراد من الكشافة.
- زيارة المرضى بالمستشفيات وتخفيف آلام المرضى المنومين على الأسرة البيضاء وخاصة في الأعياد والمناسبات.
- التطوع في الدفاع عن الوطن من خلال مشاركة الشباب في تعلم فنون القتال والدفاع عن وطنه.
- التطوع في الدفاع المدني للمشاركة في عمليات إطفاء الحرائق أو الإنقاذ وأثناء الكوارث.

- المخيم الكشفي لخدمة ضيوف الرحمن: ويُعَد من أسمى الأعمال الاجتماعية التطوعية التي يقوم بها الشباب متطوعين لخدمة ضيوف الرحمن.

أما الرعاية الاجتماعية المؤسسية، فيمكن إرجاعها إلى إنشاء دور للأيتام التي كانت تتبع الخاصة الملكية حتى عام ١٣٧٦هـ؛ حيث تم إنشاء الرئاسة العامة للأيتام، وفي عام ١٣٨١هـ نشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي ارتبطت بها جميع مؤسسات الرعاية، وانتقلت إليها جميع الأنظمة الخاصة بها، وتطور الأمر بعد هذا التاريخ ليصل عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في المملكة العربية السعودية إلى (٢٦٠) مؤسسة للرعاية الاجتماعية الخيرية، وإنْ اختلف شكل تلك المؤسسات تبعًا لمتغيرات عديدة.

فيوجد بالمملكة عدد (٢٢) جمعية نسائية موزعة على مختلف مدن المملكة أشهرها جمعية النهضة النسائية بمدينة الرياض التي أنشئت عام ١٣٨٢هـ، وتهدف إلى خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم وتعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي، ومن خدمات الجمعية ومشروعاتها: مركز النهضة للتعليم المتواصل الذي أنشئ عام ١٣٨٣هـ، ويهدف إلى تنمية قدرات المرأة بالتعليم والتثقيف في مختلف المجالات حسب اهتمامات واحتياجات المجتمع بتوفير فرص تعليمية خارج الجامعات والمعاهد والمدارس عن طريق تقديم مناهج رفيعة المستوى تشرف عليها مدرسات ذوات كفاءة عالية.

ومن أشهر الجمعيات النسائية الأخرى في مدينة الرياض جمعية الوفاء الخيرية التي أنشئت عام ١٣٩٥هـ، وتهدف إلى رعاية الأمومة والطفولة في مراحلها، والمساعدة في رفع مستوى الأسرة السعودية من الناحية الثقافية والدينية والصحية والاقتصادية، وتقديم المساعدات، وإنشاء المؤسسات الاجتماعية شأنها في ذلك شأن باقي الجمعيات النسائية المنتشرة عبر مناطق المملكة والتي من أمثلتها: جمعية الملك عبد العزيز الخيرية النسائية بالقصيم التي أنشئت عام ١٤٠٠هـ، والجمعية الخيرية النسائية بجدة التي أنشئت عام ١٣٨٣هـ، وجمعية أم القرى الخيرية النسائية بمكة المكرمة التي أنشئت عام ١٣٩٦هـ، وجمعية طيبة الخيرية النسائية بالمدينة المنورة التي أنشئت عام ١٣٩٨هـ، وجمعية الجنوب النسائية الخيرية بمنطقة عسير التي أنشئت عام ١٤٠٢هـ، وغيرها من الجمعيات النسائية بالمملكة.

ومن المنطلقات السابقة يمكن وضع أهم النقاط لتنشيط وتفعيل العمل التطوعي في الواقع المعاصر، وذلك على النحو الآتي:

- العمل على تفعيل العمل الخيري التطوعي وتنشيطه في المجتمع لكي يتمكن من القيام بدوره التنموي.
- العمل على تطوير الإستراتيجيات والخطط المستقبلية، وبالتالي توجيه مواردها المالية نحو القطاعات الأكثر حاجة.
- استحداث برامج نوعية ومشاريع غير تقليدية تهتم بالتنمية المستدامة والاستثمار البشرى، وتعزيز ثقافة التطوع للأعمال الخيرية وخاصةً لفئة الشباب والتي تتمتع بالمزيد من النشاط والحيوية والعطاء.

- تقييم واقع الفئات المهمشة والعمل على الارتقاء بها وتطويرها من خلال برامج ومشاريع تخصص لهذا الغرض، وكذلك تعزيز برامج الحماية الاجتماعية للفئات المهمشة.
- تفعيل أسس التنسيق والشراكة، والتعاون وتكامل الأدوار ما بين المؤسسات الخيرية والقطاعين الحكومي والخاص بهدف الوصول لكافة الفئات المهمشة.
- تفعيل الجانب الإعلامي لدى المؤسسات الخيرية لإلقاء الضوء على دورها وأنشطتها من ناحية، ولبيان معاناة المجتمع على المستوى الدولي والإقليمي من ناحية أخرى، وكذلك الاهتمام بالبرامج الإعلامية الخيرية.
- إعادة النظر في أسلوب الدعم العيني المباشر كالطرود الغذائية والعمل على اتباع أساليب دعم تحقق آثار مستدامة، وتؤدى إلى نقل الفقراء إلى طبقة المنتجين.
- أنْ تهتم الجمعيات بأسلوب التدريب وإعادة التأهيل بما يضمن نجاح مهمتها في تبنى فكرة المشاريع المنتجة، على أنْ يكون التدريب وإعادة التأهيل لها أولويات خاصة مرتبطة بالفقراء والمحتاجين.
- العمل على وجود دليل إقليمي لتنمية المجتمع وإلزام المؤسسات الخيرية بالعمل ضمن هذا الدليل لتحقيق أقصى فائدة ممكنة من خدماتها.
- العمل على توفير قاعدة بيانات عن عمل المؤسسات الخيرية والأهلية وكذلك الجهات المستفيدة من أنشطتها تكون خاضعة للجهات الحكومية المسؤولة عن هذه المؤسسات.
- ضرورة توافر المعلومات والبيانات عن المجتمع للتخطيط لتلك الخدمات وما يرتبط بذلك من توافر الكوادر الفنية.
- ضرورة توفير كوادر بشرية قادرة على قيادة العمل التطوعي بالأساليب الحديثة بعيدًا عن التلقائية والروتين، بل تزداد الحاجة إلى تبادل وتنوع الخبرات لنجاح أفضل في تقديم الخدمات.
- ضرورة أنْ تعطي الدولة الرعاية لكافة أفراد الشعب وخاصة المحتاجين منهم.
- ضرورة اهتمام القائمون على المؤسسات الخيرية باتباع الشفافية والمصداقية في توزيع الزكاة والمساعدات الخيرية.
- ضرورة أنْ تهتم المؤسسات الخيرية بالتخصص في الأعمال الخيرية بدلًا من تكرارها إلَّا في حالة ضرورة التي تفرضها حاجة المجتمع، وليس لمجرد التقليد، والبحث عن مجالات تخدم المجتمع مع السعي للتميز والجودة في تقديم الخدمة.

رابعًا: معالم التجديد والإصلاح الشاملة:

من خلال التطرق إلى ما أفرزته الدراسة بمعالم التجديد والإصلاح الشاملة في عهد نور الدين زنكي في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، وغير ذلك للنهوض بالمجتمع الزنكي فهي متفوقة في جميع المجالات السالف ذكرها، وبالتطبيق على الواقع المعاصر، فإننا نتجه إلى رؤية المملكة العربية السعودية 2030 في بعض المجالات الخاصة بالدراسة والتي تنتجها المملكة من أجل التطوير والتنمية المجتمعية الشاملة، والتي من أهمها ما يأتي:

- تشجيع الشركات الواعدة لتكبر وتصبح عملاقة ودعم المنشآت الناشئة والصغيرة والمتوسطة والأسر المنتجة.
- تخفيف الإجراءات البيروقراطية الطويلة، وتوسيع دائرة الخدمات الإلكترونية ورفع مستوى الأداء الحكومي.
- الأخذ بثقافة الجزاء (الأجر) مقابل العمل، من أجل الاستفادة القصوى من مهارات الموظفين وقدراتهم.
- إعداد مناهج تعليمية متطورة تركز على المهارات الأساسية بالإضافة إلى تطوير المواهب وبناء الشخصية وتعزيز دور المعلم ورفع تأهيله، ومن أجل متابعة مخرجات التعليم وتقويمها وتحسينها سيتم إنشاء قاعدة بيانات شاملة لرصد المسيرة الدراسية للطلاب بدءًا من مراحل التعليم المبكرة إلى المراحل المتقدمة.
- تطوير البنية التحتية الخاصة بالاتصالات وتقنية المعلومات وبخاصة تقنية النطاق العريض عالي السرعة لزيادة نسبة التغطية في المدن وخارجها، وتحسين جودة الاتصال وسيكون ذلك من خلال الشراكة مع القطاع الخاص.
- عدم التسامح مع الفساد بكل مستوياته سواء كان ماليًا أم إداريًا، وسيتم تحقيق أعلى مستوى من الشفافية والحكومة الرشيدة في جميع القطاعات، وذلك بتفعيل معايير عالية من المحاسبة والمساءلة.
- عدم فرض ضريبة الدخل أو الثروة أو السلع الأساسية على المواطن، مع تحقيق التوازن في الميزانية وتنويع مصادر الإيرادات وتعظيمها وإدارة الميزانية العامة بصورة رشيدة مما سينعكس على استقرار الأسعار.
- تعزيز كفاءة الإنفاق في القطاع العام من خلال ضوابط صارمة على آليات اعتماد الصرف، سيتم تعزيز التوافق بين الأولويات الإستراتيجية وتوزيع الميزانيات وتعزيز ضوابط تنفيذها وآليات التدقيق والمحاسبة وتحديد الجهات المسؤولة عن ذلك.
- المراجعة الدقيقة للهياكل التنظيمية والإجراءات الحكومية وتوزيع المهام والمسؤوليات والصلاحيات وتطويرها بما يضمن الفصل الواضح بين عملية اتخاذ القرار وتنفيذه ومراقبة التنفيذ من أجل تسريع عملية اتخاذ القرار والحد من الهدر المالي والإداري.
- تطبيق منهجية الخدمات المشتركة التي تهدف إلى توحيد الجهد للاستفادة القصوى من الموارد البشرية وتوفير بيئة عمل مناسبة لجميع الجهات بأقل تكلفة وذلك بدمج الخدمات المساندة في الأجهزة الحكومية لرفع الإنتاجية والجودة وتخفيض التكاليف والحد من الهدر المالي والإداري.
- رفع كفاءة الإنفاق العام من خلال مراجعة شاملة ودقيقة للأنظمة واللوائح المالية في جميع الأجهزة الحكومية للتحول من التركيز على سلامة الإجراءات إلى مفهوم فاعلية الصرف وارتباطه بتحقيق أهداف محددة.

إنَّ تجربة نور الدين زنكي تجربة ثرية، وتجيب عن الكثير من الأسئلة المطروحة على الساحة المحلية، والإقليمية، والعالمية وهذه التجربة تأتي شاهدًا تاريخيًا مقنعًا، كما كانت تجربة عمر بن عبد العزيز من قبله على أنَّ الإسلام قدير في أية لحظة تتوفر فيها النية المخلصة والإيمان الصادق والالتزام المسؤول والذكاء الواعي، على إعادة دوره الحضاري والقيادي وإخراج الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام والحياة الكريمة.

ملخص نتائج الدراسة:

1. ملخص نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي؟ تعددت مجالات التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي وفق عدة مجالات تنموية وإصلاحية؛ وتُعد هذه المجالات بمثابة الركائز الأساسية والمعمول بها مُنذ العصور السابقة لنهضة المجتمعات، ومن أبرز هذه المجالات:

- المجال الدعوي، تمثلت معالم التنمية المجتمعية في المجال الدعوي في عهد نور الدين زنكي في: تطبيق الشريعة على المذهب السُنِّي، ودعم وإحياء المذهب السُنِّي في مصر والشام، وتغيير النظام القضائي، وإقامة الخطبة العباسية، والاهتمام بالمذاهب الفقهية وتدريسها، واستقطاب العلماء.
- المجال الاجتماعي والاقتصادي، وتمثلت معالم التنمية المجتمعية في المجال الاجتماعي والاقتصادي في: الاهتمام بالأيتام والأرامل، والاهتمام بالبناء والعمران، وبناء الخوانق والرُبُط للصوفية، وإنشاء المؤسسات الخيرية. وتمثلت مصادر دخل الدولة في عهد نور الدين زنكي في: الزكاة والخراج والجزية، والغنائم وفداء الأسرى، والاتفاقات والمعاهدات، والأموال التي خلفها عماد الدين، ومساهمة الأثرياء، وكانت سياسة نور الدين الاقتصادية لتنمية مصادر دخل الدولة: الاهتمام بالمجال الزراعي، والاهتمام بالمجال الصناعي، والاهتمام بالمجال التجاري.
- المجال الصحي، وتمثلت معالم التنمية المجتمعية في المجال الصحي في عهد نور الدين زنكي في: إنشاء البيمارستان النوري في أنطاكية، وإنشاء البيمارستان النوري في دمشق.

2. ملخص نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما التطبيقات المقترحة لتطوير الواقع التربوي المعاصر (المؤسسات التربوية والتعليمية كالمدارس والجامعات) في ضوء التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي؟

- للتنمية المجتمعية في عهد نور الدين زنكي انعكاساتها على المجتمع المسلم المعاصر، وتتمثل أبرز هذه الانعكاسات على المجتمع في أنه يمكن أنْ يستفيد منها المجتمع المعاصر في: بناء الدولة على أساس العقيدة والعدل كما تمت في عهد نورالدين زنكي، والإحياء السُنِي وتقليص المد الشيعي الذي عاد بقوة ويحاول تدمير المجتمعات المسلمة، والاهتمام بالنهضة التعليمية، والتنمية الاقتصادية، والخدمات المجتمعية.
- أما التطبيقات التربوية المقترحة لتطوير الواقع التربوي المعاصر في ضوء التنمية المجتمعية عند نور الدين زنكي فشملت التطبيق في مجالات متعددة منها: المجال الدعوى، والمجال التعليمي، والمجال الوقفي والعمل التطوعي.

توصيات الدراسة:

- ضرورة اعتماد الشفافية والمحاسبة الفورية لكافة المؤسسات الحكومية العاملة.

- ضرورة تخصيص الخدمات الحكومية وتحسين بيئة الأعمال لاستقطاب أفضل الكفاءات العالمية والاستثمارية القوية والترحيب بالكفاءات من كل مكان، واستقطاب الكفاءات والمواهب العالمية للعمل معها والإسهام في تنمية اقتصادها.
- ضرورة تطوير المدن واستكمال المتطلبات والاحتياجات من ماء وكهرباء ووسائل نقل عامة وطرقات.
- ضرورة تطوير منظومة الخدمات الاجتماعية لتكون أكثر كفاءة وتمكينًا وعدالة.
- رفع جودة الخدمات الدعوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والصحية وذلك بتقديمها من خلال شركة حكومية تمهيدًا لتخصيصها، ويتركز دور القطاع العام على كونه مخططًا ومنظمًا ومراقبًا للمنظومة.

- **مراجع البحث:**

1. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، 1963، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (القاهرة، دار النهضة العربية).
2. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، 1422هـ، **الكامل في التاريخ**، (بيروت، دار المعرفة).
3. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن علي بن محمد، 1413هـ، **المنتظم**، ج10، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية).
4. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، 1954، **زبدة حلب من تاريخ حلب**. ج1، تحقيق: سامي الدهان، (بيروت، دار الكتب العلمية).
5. ابن جماعة، أبي إسحاق إبراهيم، 1417هـ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم** (بيروت، دار الكتب العلمية).
6. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، 1412هـ، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، ج2، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر للطباعة).
7. ابن عساكر، أبو القاسم علي، 1421هـ، **تاريخ دمشق الكبير**، (لبنان، دار إحياء التراث).
8. ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1419هـ، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة، دار هجر).
9. أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن، 1422هـ، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ج1، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية).

10. أبو صيني، عبد القادر أحمد، 2000، **دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ومقاومة غزو الفرنجة**. [رسالة دكتوراه غير منشورة]. معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا.
11. الأندلسي، أبو الحسن محمد أحمد الكتاني، 1964، **الرحلة لابن جبير**، (بيروت، دار صادر).
12. بدوي، أحمد زكي، 1986، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط2، (بيروت، مكتبة لبنان).
13. بدوي، عبد المجيد أبو الفتوح، 1408هـ، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي**، ط2، (المنصورة، دار الوفاء للطباعة).
14. البلوشي، حامد بن عبد الله بن حامد؛ وإبراهيم، صلاح محمد زكي، 2018، المسؤولية المجتمعية في الإسلام وأثرها في تنمية المجتمعات العربية، **مجلة ريادة الأعمال الإسلامية**، 3(1)، 23-48.
15. البنداري، الفتح بن علي، 1979، **سنا البرق الشامي**، تحقيق: فتحية النبراوي، (القاهرة، دار النهضة العربية).
16. بوطالبي، معمر، 2011، **التنمية البشرية كسبيل لاندماج الجزائر في اقتصاد المعرفة**. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر.
17. البياتي، فارس رشيد، **التنمية الاقتصادية سياسيًا في الوطن العربي**، [رسالة دكتوراه غير منشورة]. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
18. الجوزي، سبط؛ والدكن، حيدر آباد، 1950، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، ج8، (القاهرة، دار النهضة العربية).
19. خضر، أحمد إبراهيم، (د.ت)، الفرق بين مصطلحي اجتماعي ومجتمعي، ص1. متاح على الموقع: http://www.alukah.net/web/khedr/0/55348
20. خليل، عماد الدين، 1400هـ، **نور الدين محمود الرجل والتجربة**، (دمشق، دار القلم).
21. الدمشقي، عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد، 1367هـ، **الدارس في تاريخ المدارس**، ج1. تحقيق: جعفر الحسين، (دمشق، مطبعة الترقي).
22. الذهبي، شمس الدين محمد أحمد، 1402هـ، **سير أعلام النبلاء**، ج20، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط)، ط2. (بيروت، مؤسسة الرسالة).
23. الردادي، غازي، 1411هـ، **اقتصاديات الحرب في الإسلام**، (الرياض، مكتبة الراشد).
24. السروجي، طلعت مصطفى؛ وآخرون، 2001، **التنمية الاجتماعية المثال والواقع**، (بيروت، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي).
25. شهبة، تقي الدين أحمد بن قاضي، 1971، **الكواكب الدرية في السيرة النورية**، (تحقيق: محمود زايد)، (بيروت، لبنان).

26. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، 1426هـ. **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، (القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه).
27. الصلابي، علي محمد، 1427هـ. **الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة**، (دمشق، دار ابن كثير).
28. الصلابي، علي محمد، 1431هـ، **عمر بن الخطاب**، ط3، (دمشق، دار ابن كثير).
29. الصلابي، علي محمد، 2005، **فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**، (لبنان، دار المعرفة).
30. صلاح الدين، مجاهد بن مجدد الدين، 1414هـ، **لا طريق غير الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وإحباط المؤامرة العالمية على الأمة الإسلامية**، د/ن.
31. العبده، محمد، 1999، **أيعيد التاريخ نفسه**، (المنتدى الإسلامي).
32. عثمان، محمد فتحي، 1411هـ، **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري**، ج1، (بيروت، دار النهضة).
33. عزيز، محمد؛ وعبد الخليل، محمد، 2004، **مبادئ الاقتصاد**، (ليبيا، جامعة قار يونس).
34. العسل، إبراهيم حسين، 2006، **التنمية في الفكر الإنساني**، (بيروت، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات).
35. العمري، أكرم ضياء، 1407هـ، **الإسلام والوعي الحضاري**، (جدة، دار المنارة).
36. عوض، أحمد، 1420هـ، **مقومات النصر في ضوء القرآن والسنة**، ج1، (بيروت، المكتبة العصرية).
37. عوض، محمد مؤنس، 2000، **العلاقات بين الشرق والغرب**، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية).
38. عيد، عادل عزت محمد، 2019، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ودورها في تحقيق التنمية المستدامة. **مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية**. 11(2)، 235-289.
39. الغامدي، عبد الله شخص، 2015، **مقومات الإصلاح المجتمعي عند عمر بن عبد العزيز وإمكانية الاستفادة منها في الواقع التربوي**. [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية، جامعة أم القرى.
40. الغزي، كامل بن حسين، 1417هـ. **نهر الذهب في تاريخ حلب**، ج2، (دمشق، المطبعة المارونية).
41. كرتات، رقية محمد محمد أحمد، 2021، أثر التنمية الاقتصادية المتوازنة على حل مشكلة البطالة بالمملكة العربية السعودية. **مجلة الإدارة والقيادة الإسلامية**. 6(2)، 228-260.
42. المالكي، ابن الحاج أبو عبد الله بن محمد الفاسي، 1421هـ، **مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة**، ج2، (القاهرة، مطبعة الحلبي).
43. المزيني، إبراهيم بن محمد، 1424هـ، **الحياة العلمية في العهد الزنكي**، ط2، (د/ن).

44. المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، 1991، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، ج1، تحقيق: أحمد البسيومي، (دمشق، وزارة الثقافة).

45. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، 1997، **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية**. ج6. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر).

46. موقع موضوع الإلكتروني. **كلمة تنمية**. متاح على الموقع: http://mawdoo3.com

47. مؤنس، حسين، 1408هـ، **رائد نصر المسلمين على الصليبيين نور الدين محمود سيرة مؤمن صادق**، ط3، (الرياض، الدار السعودية).

48. نابي، عبد الحميد عمار، فبراير، 2014، اتجاهات التنمية ونظريتها ومدى ملاءمتها للتطبيق على دول العالم الثالث. **المجلة الجامعة**. 1(16)، 277-311.